

كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلـة العلميـة

قراءة الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠ هـ)
دراسة لغوية

إعداد

د/ أحمد عبد الرحيم أحمد فراج

أستاذ أصول اللغة المساعد
في كلية اللغة العربية بأسيوط

(العدد السابع والثلاثون الجزء الثاني ٢٠١٨م)

الملخص باللغة العربية

من فضل الله عليَّ وكرمه وجوده أن وفقني إلى كشف اللثام عن هذا الجانب من جوانب أعظم شخصية في تاريخ علوم العربية وهو أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ، ذلك العالم الفذ ، والمؤسس لعدد من علوم العربية ، والذي تحظى آراؤه واجتهاداته اللغوية باحترام وتقدير علماء اللغة على مر العصور.

وعندما نتناول القراءات التي رواها الخليل لا نتكلف شيئًا ننسبه إليه أو نسند له أمرًا غريبًا عليه ، فقد أشار كبار علماء القراءات كابن مجاهد وابن الجزري إلى رواية الخليل عن عبد الله بن كثير المكي أحد القراء السبعة المشهورين ، كما ذكره ابن الجزري في طبقات القراء ، وذكر أنه أقرأ بعض تلاميذه ، ومنهم بكار بن عبد الله بن يحيى بن يونس العُودَيّ البصري ، الذي روى القراءة عن الخليل .

واعتمدت في استخراج قراءات الخليل على كتب القراءات كالسبعة لابن مجاهد والنشر لابن الجزري وكتاب شواذ القراءات للكرماني، كما رجعت إلى كتب التفسير وكتب اللغة ونسبت كل قراءة إلى مصدرها الذي أُخذَتْ منه .

وقمت بدراسة القراءات التي وردت عن الخليل من الجوانب الصوتية والصرفية والنحوية وتناولت التغيرات التي تحدث في الكلمة بما يوضح الاستعمال اللغوي لها ، ويزيل عنها الغموض والإبهام.

ABSTRACT

But for Allah's help, blessings and support, I would not be able to unearth that contribution of Abo Abederrahman Al Khalil Ibn Ahmad Al Farahiedy in the domain of Classic Arabic studies. He is one of the greatest scholars in the history of Classic Arabic Language studies and the founder of a number of Arabic-related sciences. His researches and opinions have brought him a reputable name, great respect and evaluation of linguistics circles in all times.

When we reveal his modes of recitation he narrated , we did him no favor but attributing a deserved rank confirmed by great scholars, as Ibn Mugahid and Ibn Aljazry, mentioning his mode of recitation of the Glorious Quran narrated from Abdulah Ibn Katheir Al Makkey; one of the seven famous modes of recitation readers. Furthermore, Ibn Aljazry has mentioned Al Khalil Ibn Ahmad Al Farahiedy in the great ranks of The Glorious Quran Readers and how he taught his own mode of recitation to his student Bakkar Ibn Abullah Ibn Yahya Ibn Younus Al Udey Al Basry.

In an attempt to explore Al Khalil's mode of recitation, the researcher went through number of references such as; The Seven Modes Of Recitation by Ibn Mugahid, Al Nashr by Ibn Aljazry and Irregular Modes Of Recitation by Al Karmany, as well as other books in languages studies and the interpretation of the meanings of The Glorious Quran attributing each mode to its source. The researcher explores the phonetic, morphological and syntactic study of Al Khalil's mode of recitation pointing out the varied shapes of one word with its inevitably varied meanings clarifying its ambiguity by highlighting the linguistic use of this word.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، أحمده تعالى على سابغ نعمائه ، ووافر عطائه ، وكثرة آلائه ، وواسع فضله ، وعظيم جوده وجزيل إكرامه ، وأصلي وأسلم على رسوله الأعظم ، ونبيه الأشرف وعلى آله وأصحابه عدد الرمل والثرى ، والحب والنوى ، والنجم وما هوى، وسلم تسليمًا كثيرًا .

وبعد :

فإن الخليل بن أحمد الفراهيدي أبرز علماء العربية على مر تاريخها العريق فهو لغوي مبتكر ومؤسس لعدد من علوم العربية كالنحو والعروض والمعجم ، ولا شك أن هذه الشخصية قد أخذت حقها من الدراسة والإشادة في هذه المجالات وهناك كثير من الدراسات التي جعلت هذه الشخصية محورًا للدراسة والتحقيق ، سواء في علم النحو أم في العروض أم في المعجم ، غير أن هناك جانبًا بارزًا في جوانب هذه الشخصية لم ينل ما يستحق من البحث والدراسة ، ألا وهو جانب القراءات ورواية القراءات القرآنية ، فقد لفت نظري كثرة القراءات التي رواها الخليل عن شيوخه في القراءات كعبد الله بن كثير المكي وعاصم بن أبي النجود الكوفي ، وأبي عمرو بن العلاء البصري ، وأيوب السختياني وغيرهم ، ثم أخذت أفتش عن دراسة تناولت هذا الجانب فلم أقف على أي دراسة تناولته بالبحث والتدقيق ، ولا شك أن هذا الجانب يختلف عن دراسة القراءات في معجم العين فهذا غير مقصود هنا ، إذ قد أخذ حقه من الدراسات التي قامت على هذا المعجم .

وعندما نتناول رواية القراءات التي رواها الخليل لا نتكلف شيئًا ننسبه إليه أو نسند له أمرًا غريبًا عليه ، فقد أشار كبار علماء القراءات كابن مجاهد وابن الجزري إلى رواية الخليل عن عبد الله بن كثير المكي أحد القراء السبعة المشهورين ، كما

ذكره ابن الجزري في طبقات القراء ، وذكر أنه أقرأ بعض تلاميذه ، ومنهم بكار بن عبد الله بن يحيى بن يونس العُودي أو العَوذي البصري الذي روى القراءة عن الخليل ، وهو الذي روى عنه عن ابن كثير أنه قرأ ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ ﴾ [الفاتحة : ٧] بنصب كلمة غير.

وقد اعتمدت في استخراج قراءات الخليل على كتب القراءات المتواترة كالسبعة لابن مجاهد والنشر لابن الجزري وكتب القراءات الشاذة ككتاب شواذ القراءات للكرماني ، كما اعتمدت على كتب التفسير وكتب اللغة ونسبت كل قراءة إلى مصدرها الذي أخذت منه .

وقد دعتني إلى اختيار هذا الموضوع أمور من أهمها :

أولًا : المنزلة والمكانة العلمية واللغوية للخليل بن أحمد فهو شيخ سيبويه ، فعنه أخذ كثيرًا من مسائل كتابه ، وقد ألف الخليل في النحو ووضع علم العروض وأسس علم المعجم .

ثانيًا : التقوى والعدالة في النقل والضبط والورع والأمانة العلمية التي تحلى بها الخليل والذي جعلته موضع ثقة وقبول لدى من جاء بعده من المتقدمين والمتأخرين على حد سواء .

ثالثًا : خفاء جانب القراءات في شخصية الخليل وعدم وضوحه وعدم تناوله بالبحث والدراسة أثار الغرابة لدي ، فكيف يخفى هذا الجانب رغم إشارة أئمة القراءات إليه ، ولعل العذر في ذلك يرجع إلى قلة المنقول عن الخليل في هذا الجانب مقارنة بغيره من القراء .

رابعًا : الملامح اللغوية في القراءات التي رواها الخليل ، والملامح الصوتية التي أخت من هذه القراءات ، وما انفرد به من وجوه نحوية في هذه القراءات ، وأثر ذلك في المعنى والدلالة .

أما عن خطة البحث ومنهج الدراسة فيمكن بيانها فيما يلي :

في المقدمة تكلمت عن أهمية الموضوع وخطة البحث ومنهج الدراسة .

وأما التمهيد فعنوانه (الخليل بن أحمد الفراهيدي حياته وعلمه) وتحدثت فيه عن حياة الخليل وآثاره العلمية ، وذلك في إيجاز غير مخل ولا تطويل ممل ، واكتفيت بما يكشف النقاب عن جوانب التفرد والتميز في هذه الشخصية العظيمة ، وما أثير حول طعنه في بعض القراءات والرد على هذا الزعم .

والمبحث الأول وهو بعنوان (التغيرات الصوتية في قراءة الخليل) فقد تناولت فيه التغيرات الصوتية من إبدال بين الصوائت وإدغام وإتباع حركي ، وتشديد وتخفيف .

وفي المبحث الثاني وعنوانه (التغيرات في البنية الصرفية في قراءة الخليل) تحدثت فيه عن التغيرات في البنية الصرفية من تبادل الصيغ ، وتركب اللغات ، وبعض أبواب المضارع مع الماضي ، وبعض الجموع والمصادر .

وفي المبحث الثالث وهو بعنوان (الدراسة النحوية في قراءة الخليل) بينت فيه الأوجه النحوية في القراءات التي رواها وأثر تغير الإعراب في تعدد المعنى وتنوعه .

وفي المبحث الرابع وهو بعنوان (روايات الخليل في رسم المصحف) ذكرت فيه روايات الخليل التي تتعلق برسم المصحف وما يتعلق بذلك من قراءات .

وقد سرت على المنهج الوصفي الذي يعنى بوصف الظاهرة اللغوية كما هي دون محاولة تعديلها أو تغييرها أو التدخل فيها .

وأما الخاتمة : فقد تناولت فيها أبرز النتائج التي أسفرت عنها هذه الدراسة .

والله أسأل أن ينفع بهذه الدراسة ، وأن يلهمنا الصواب والسداد، إنه خير مأمول ، وهو حسبنا ونعم الوكيل ، وصلى الله تبارك وتعالى على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

التمهيد

الخليل بن أحمد الفراهيـدي (ت ١٧٠هـ)

حياته وعلمـه

اسمه ونسبه :

الخليل بن أحمد[١] بن عبد الرحمن بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي .

---

(١) ينظر: مراتب النحويين لأبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي (ت٣٥١ هـ) ص ٢٧ ، حققه / محمد أبو الفضل إبراهيم، ط / مطبعة نهضة مصر بالفجالة . القاهرة ، والفهرست لمحمد بن إسحاق المعروف بابن النديم (ت ٣٨٤ هـ) ص ٦٥ ، تحقيق / إبراهيم رمضان ، ط / دار المعرفة بيروت . لبنان ١٤١٥ هـ . ١٩٩٤م ، ونزهة الألباء في طبقات الأدباء لأبي البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد ابن الأنباري (ت ٥٧٧ هـ) ص ٤٥، حققه د / إبراهيم السامرائي ، ط / مكتبة المنار بالأردن سنة ١٤٠٥ هـ . ١٩٨٥ م ، وإنباه الرواة على أنباه النحاة تأليف الوزير / جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي (ت ٦٢٤هـ) ١ / ٣٧٦ ، تحقيق / محمد أبي الفضل إبراهيم ط / دار الفكر العربي بالقاهرة سنة ١٤٠٦ هـ . ١٩٨٦م ، ومعجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب تأليف / ياقوت الحموي الرومي (ت ٦٢٦ هـ) ٧٢/١١، تحقيق د/ إحسان عباس ، ط / دار الغرب الإسلامي سنة ١٩٩٣م ، وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (ت ٨٣٢هـ) ١ / ٢٧٥ ، عنى بنشره ج . براجستراسر ط/ مكتبة المتنبي بالقاهرة ، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١ هـ) ١/ ٥٥٧ ، تحقيق / محمد أبي الفضل إبراهيم ، ط/ عيسى البابي الحلبي وشركاه سنة ١٣٨٤ هـ ـ ١٩٦٤ م ، والأعلام تأليف / خيري الدين الزركلي (ت ١٩٧٦ م) ٢ / ٣١٤، ط / دار العلم للملايين بيروت . لبنان ، سنة ١٩٨٠م .

كنيته :

أبو عبد الرحمن ، ولعل ولده الذي وردت أخباره في كتب اللغة كان يسمى عبد الرحمن ، ويتضح من أقوال اللغويين أن عقله كان ضعيفًا ، لدرجة أن والده هجاه لسوء تصرفه عندما سمعه يقطع بيتًا من الشعر فخرج للناس وهو يقول جن والدي ، فأنشد فيه قائلًا [من الكامل] :

لو كنتَ تعلمُ ما أقول عذرتني   أو كنتَ تعلمُ ما تقول عذلتكا

لكن جهلتَ مقالتي فعذلتني   وعلمتُ أنك جاهلٌ فعَذَرْتُكا[1]

نسبته :

ذهب بعض المترجمين إلى أنه ينسب إلى فراهيد فيقال : الفراهيدي نسبة إلى الفراهيد بن مالك بن فهم بن عبد الله .

وذهب بعض المترجمين إلى أنه ينسب إلى فُرْهُود وهو فُرْهُود بن شبابة بن مالك بن فهم ، " وكان يونس يقول : الفُرْهودي مثل أُرْدُوس[2] ، وهو حي من الأزد[3] .

واختلف في معنى الفراهيد على النحو الآتي :

ذكر أبو الطيب اللغوي أن االفراهيد معناها : صغار الغنم[4] ، وقيل : الفراهيد : ولد الأسد ، وقيل : ولد الوعل [1] .

---

(١) ينظر : نزهة الألباء ص ٤٥ ، ٤٦ .

(٢) الفهرست ص ٦٥ .

(٣) ينظر: طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر محمد بن الحسن الزُّبيدي الأندلسي ص ٤٧، تح / محمد أبو الفضل إبراهيم، ط / دار المعارف بمصر سنة ١٩٨٤م.

(٤) مراتب النحويين ص ٢٨ .

كما ينسب الخليل ـ أيضًا ـ إلى الأزد فيقال له: الأزدي[٢].

مولده :

ولد ـ رحمه الله ـ سنة مائة من الهجرة النبوية ، يقول الزركلي: " ولد ومات في البصرة " [٣] .

شيوخه :

تتلمذ الخليل بن أحمد على يد أئمة أعلام ، وشيوخ عظام ، لهم في علم القراءات واللغة قصب السبق ، وطول الباع ، وكثرة الأتباع ، ومن هؤلاء :

١ ـ عبد الله بن كثير(ت ١٢٠ هـ) [٤]

٢ ـ عاصم بن أبي النجود (ت ١٢٧ هـ) [٥]

٣ ـ أيوب السختياني (ت ١٣١ هـ) [٦] ، قال الزبيدي : " كادت الإباضية تغلب على الخليل حتى منَّ الله عليه بمجالسة أيوب" [٧] يعني : أيوب بن أبي تميمة السختياني .

٤ ـ عاصم الأحول (ت ١٤٠ هـ) [١]

---

(١) لسان العرب للإمام / أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم المعروف بابن منظور ٣/٣٣٥ (ف ر هـ د) ، ط / دار صادر بيروت .

(٢) أخبار النحويين البصريين تأليف أبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي ص ٣٠ ، تح/ طه محمد الزيني ومحمد عبد المنعم خفاجي، ط / مصطفى البابي الحلبي بمصر سنة ١٣٧٤هـ ـ ١٩٥٥ م .

(٣) الأعلام ٢ / ٣١٤ .

(٤) غاية النهاية ١ / ٢٧٥ .

(٥) غاية النهاية ١ / ٢٧٥ .

(٦) بغية الوعاة ١ / ٥٥٨ .

(٧) طبقات النحويين واللغويين ص ٤٨ .

٥ . عيسى بن عمر الثقفي (ت ١٤٦ هـ) ، وهو الذي قال فيه الخليل بن أحمد [من الرمل] :

بَطَـل النَّحْـو جميعًـا كلـه غَيْـرَ مـا أحْـدَث عيسـى بـن عُمَـرْ
ذاكَ إكمـالٌ وهـذا جـامعٌ فهمـا للنـاسِ شَـمْسٌ وقَمـرْ [٢]

٦ . أبو عمرو بن العلاء (ت ١٥٤ هـ) [٣] .

. تلاميذه :

تتلمذ على يد الخليل بن أحمد طلاب نجباء ، وعلماء أوفياء ، لا يشق لهم غبار ، ولا تعد فضائلهم الكلمات الغزار، ولا يعطيهم حقهم من جعل مداده قطرات الأمطار أو موج البحار ، ومنهم :

١ . عمرو بن بشر المعروف بسيبويه (ت ١٨٠ هـ) [٤] .

٢ . علي بن حمزة الكسائي (ت ١٨٩ هـ) [٥]

٣ . أبو فَيْد مؤرج السدوسي (ت ١٩٥ هـ) [٦] .

٤ . الليث بن المظفر الكناني (ت ١٩٥ هـ تقريبًا) [٧] .

---

(١) بغية الوعاة ١ / ٥٥٨ .

(٢) مراتب النحويين ص ٢٣ ، والفهرست ص ٦٤ ، وأخبار النحويين البصريين ، وإيضاح الوقف والابتداء لأبي بكر الأنباري ص ٤٤، تح / محيي الدين عبد الرحمن رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٣٩١هـ . ١٩٧١م.

(٣) نزهة الألباء ص ٤٥ .

(٤) نزهة الألباء ص ٤٥ .

(٥) نزهة الألباء ص ٥٩ .

(٦) معجم الأدباء ١١ / ٧٣ .

(٧) الفهرست ص ٦٥ ، وبغية الوعاة ١ / ٥٥٨ .

٥ . النضر بن شميل (ت٢٠٣ هـ) [١] .

٦ . عبد الملك بن قُرَيب المعروف بالأصمعي (ت ٢١٦هـ) [٢] .

٧ . علي بن نصر الجهضمي (ت ٢٥٠ هـ) [٣] .

ـ وفاته :

ذهب أبو البركات الأنباري إلى أن وفاة الخليل كانت سنة ستين ومائة[٤] ، وقيل : سنة سبعين ومائة [٥] ، وقيل : توفى سنة خمس وسبعين ومائة " [٦] ، وقيل : سنة سبع وسبعين ومائة [٧]، والمشهور أنه توفي سنة سبعين ومائة من الهجرة النبوية المباركة .

ـ علمه وآثاره :

المكانة العلمية للخليل يعرفها القاصي والداني على مر العصور، فهو مؤسس لعدد من علوم العربية كالنحو والعروض والمعجم ، وهو شيخ سيبويه، ونقل عنه في كتابه كثيرًا من مسائل النحو والصرف حتى قيل:"وعامة الحكاية فى كتاب

(١) ينظر : نزهة الألباء ص ٤٥ ، وبغية الوعاة ١ / ٥٥٨ .

(٢) بغية الوعاة ١ / ٥٥٨ .

(٣) معجم الأدباء ١١ / ٧٣ .

(٤) نزهة الألباء ص ٤٧ .

(٥) الفهرست ص ٦٥ ، وطبقات النحويين واللغويين ص ٥١ .

(٦) طبقات النحويين واللغويين ص ٥١ ، وبغية الوعاة ١ / ٥٦٠ .

(٧) غاية النهاية ١ / ٢٧٥ ، ، وطبقات النحويين واللغويين ص ٥١ .

سيبويه عن الخليل، وكل ما قاله سيبويه : وسألته ، أو قال من غير أن يذكر قائله فهو الخليل"[١].

(١) أخبار النحويين البصريين للسيرافى ص ٣١.

أما عن آثاره العلمية التي تركها فيمكن بيانها فيما يلي:

١ ـ الإيقاع [١] .

٢ ـ تفسير حروف اللغة [٢]

٣ ـ الجمل في النحو[٣]

٤ ـ جملة آلات العرب [٤]

٥ ـ الشواهد [٥]

٦ ـ العروض[٦]

٧ ـ العوامل ، ذكر القفطي أنه منحول عليه[٧] .

---

(١) الفهرست ص ٦٦ ، وبغية الوعة ١ / ٥٦٠ ، ولسان العرب ٨ / ٤٠٨ (و ق ع) ، وتاج العروس من جواهر القاموس ، تأليف / السيد محمد مرتضى الزبيدى ٢٢ / ٣٥٩ (و ق ع) ، تحقيق / عبد الستار أحمد فراج ، ط / وزارة الإرشاد والأنباء فى الكويت سنة ١٣٨٥ هـ ـ ١٩٦٥ م ، ولم أقف عليه ، ولعله مفقود .

(٢) الأعلام ٢ / ٣١٤ ، ولعله كتاب (معاني الحروف) الذي سيأتي ذكره ، وهو كتاب مفقود فيما أعلم .

(٣) ذكر هذا الكتاب للخليل السيوطي في بغية الوعاة ١ / ٥٦٠ ، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ١ / ٦٧٨، وهو كتاب مطبوع بتحقيق د / فخر الدين قباوة، ط / مؤسسة الرسالة سنة ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م .

(٤) و يسمى (جملة آلات الحرب) وقد يقال : (جملة آلات الإعراب) ينظر : الأعلام ٢/٣١٤ ، ولم أقف عليه ، ولعله مفقود .

(٥) الفهرست ص ٦٦ ، وبغية الوعاة ١ / ٥٦٠ ، ومعجم المؤلفين ١ / ٦٧٨ ، ولعله مفقود .

(٦) الفهرست ص ٦٦ ، وبغية الوعاة ١ / ٥٦٠ ، ومعجم المؤلفين ١ / ٦٧٨ ، وأشارت بعض المصادر إلى أنه كتاب مطبوع ، ولم أقف عليه .

(٧) إنباه الرواة ١ / ٣٨١ .

٨ . العين [١]

٩ . فائت العين [٢]

١٠ . معاني الحروف [٣]

١١ . النغم [٤]

١٢ . النقط والشكل [٥]

الخليل والقراءات القرآنية :

أشارت بعض كتب التراجم إلى أن الخليل بن أحمد من القراء الذين تلقوا القراءة عن كبار أئمة القراءات كعبد الله بن كثير المكي وعاصم بن أبي النجود الكوفي ، يقول ابن الجزري : " روى الحروف عن عاصم بن أبي النجود وعبد الله بن كثير " والذي جعل الخليل غير معروف بالقراءة هو أنه كان مقلًا في النقل والرواية ، وهو ما أشار إليه ابن الجزري بقوله : " وهو من المقلين عنهما وهو الذي روى عن ابن كثير " غير المغضوب " بالنصب تفرد بذلك عنه " [٦].

والذي يدل على مكانة الخليل في علم القراءات هو أنه لم يكتف بالأخذ والتلقي بل كان يقرئ تلاميذه ، ومنهم بكار بن عبد الله بن يحيى بن يونس العُودي

---

(١) وهو كتاب مشهور ومطبوع .

(٢) الفهرست ص ٦٦ ، وبغية الوعاة ١ / ٥٦٠ ، وقد ذكر هذا الكتاب أكثر من مؤلف ولكن كيف يؤلف فائت العين وهو لم يكمل العين ذاته على الرأي الراجح ؟

(٣) الأعلام ٢ / ٣١٤ ، ولعله كتاب (تفسير حروف اللغة) السابق ذكره ، ولم أقف عليه ، ولعله مفقود .

(٤) الفهرست ص ٦٦ ، وبغية الوعاة ١ / ٥٦٠ ، ولم أقف عليه ، ولعله مفقود .

(٥) الفهرست ص ٦٦ ، وبغية الوعاة ١ / ٥٦٠ ، ومعجم المؤلفين ١ / ٦٧٨ ، ولم أقف عليه ، ولعله مفقود .

(٦) غاية النهاية ١ / ٢٧٥ .

أو العَوذي البصري ، روى القراءة عن الخليل بن أحمد وهو الذي روى عن الخليل عن ابن كثير أنه قرأ ﴿ غَيْرَ ٱلْمَغْضُوبِ ﴾ بنصب (غير) [(١)] .

أما محمد الطاهر بن عاشور فقد قال قولًا لم يقله أحد سواه ، حيث قال بأن الخليل لم يتلق علم القراءات ، ولم يأخذه عن أحد من أئمة هذا العلم سواء أكانت القراءات المشهورة أم الشاذة ، قال : " وفي (تاج العروس) أن الخليل قرأها (التَّهْلِكة) بكسر اللام ولا أحسب الخليل قرأ كذلك ، فإن هذا لم يرو عن أحد من القراء في المشهور ولا الشاذ ، فإن صح هذا النقل فلعل الخليل نطق به على وجه المثال فلم يضبط من رواه عنه حق الضبط ، فإن الخليل أجل من أن يقرأ القرآن بحرف غير مأثور" [(٢)]

ولكن يرد عليه بما يلي :

أولًا : ذكر كبار أئمة علم القراءات رواية الخليل لبعض القراءات ومن هؤلاء ابن مجاهد في كتابه (السبعة) وابن الجزري في كتابه (النشر) وهما من هما في علم القراءات رواية وضبطًا وعدلًا وأمانة وثقة، فضلًا عما هو دونهما في النقل والضبط .

ثانيًا : صرح ابن الجزري في كتابه (غاية النهاية) أن الخليل تلقى عن اثنين من القراء السبعة المشهورين وهما عبد الله بن كثير المكي ، وعاصم بن أبي النجود الكوفي ، وذكر الكرماني أنه أخذ القراءة عن أبي عمرو ابن

---

(١) غاية النهاية ١ / ١٧٧ ، والقراءة في كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد ص ١١٢ ، وكتاب النشر في القراءات العشر لابن الجزري ١ / ٤١٠ .

(٢) التحرير والتنوير للإمام / محمد الطاهر بن عاشور ٢ / ٢١٤ ، ط / الدار التونسية للنشر سنة ١٩٨٤ م .

العلاء ، فكيف يقال بعد ذلك بأن هذا لم يرو عن أحد من القراء في المشهور ولا الشاذ ؟ .

ثالثًا : لم يقتصر الأمر على تلقي الخليل ونقله للقراءات المشهورة والشاذة ، بل ذكر ابن الجزري أنه أقرأ بعض تلاميذه القراءات وأخذوا عنه ومن هؤلاء : بكار بن عبد الله بن يحيى بن يونس العُودي .

رابعًا : هذه القراءة خاصة نقلها عن الخليل خلق كثير من أئمة القراءات والتفسير واللغة .

والخليل بن أحمد من العلماء الذين جمعوا بين علم النحو وعلم القراءات ، فقد استنبط قواعد النحو ولم يطعن في قراءة صحيحة ولم يخطىء قراءة ثابتة النقل صحيحة السند .

وذهب د/ أحمد مكي الأنصاري إلى أن الخليل هو أول من فتح مجال الطعن على قراءة حمزة في قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ﴾ (١) بكسر ميم الأرحام فقال : " وأول من فتح باب الطعن على هذه القراءة هو الإمام سيبويه ـ رحمه الله ـ يقول ابن عطية : وهذه القراءة عند رؤساء نحويي البصرة لا تجوز ... وأما سيبويه فهى عنده قبيحة ، وإذا أردنا الدقة قلنا : إن الخليل بن أحمد هو أول من فتح باب الطعن وعنه أخذه سيبويه "(٢) .

---

(١) النساء من الآية / ١ .

(٢) الدفاع عن القرآن ضد النحويين والمستشرقين تأليف د / أحمد مكي الأنصاري ص ٢ ، ط/ دار المعارف بمصر سنة ١٩٧٣ م .

ويمكن الرد على ذلك بما يلي :

أولًا : الخليل بن أحمد كان مشهورًا بالتقوى والورع والزهد وصيانة نفسه عن الدنايا وذو خشية على دينه ، فكيف برجل هذه حاله يطعن في القرآن أو القراءات ؟ ومن أقوال العلماء التي تدل على تقواه وورعه وخشيته لله . تعالى . ما يلي :

أ . كان خيرا متواضعاً ، ذا زهد وعفاف ، يقال : إنه دعا بمكة أن يرزقه الله تعالى علمًا لم يسبق إليه ، فَفُتِح عليه بالعروض ، يقول أبو الطيب اللغوي: " وبلغنا عن الخليل أنه تعلق بأستار الكعبة وقال : اللهم ارزقني علمًا لم يسبقني إليه الأولون ، ولا يأخذه إلا عني الآخرون ثم رجع وعمل العروض [1] .

ب . قال النضر بن شميل : " أقام الخليل في خُص من أخصاص بالبصرة لا يقدر على فَلْسين وأصحابه يكسبون بعلمه الأموال، ولقد سمعته يقول : إني لأغلق بابي فما تجاوزه همتي" [2].

ج . يقال إنه : " كان يحج سنة ويغزو سنة " [3] .

د . يقول السيوطي : " كان آية في الذكاء ، وكان الناس يقولون : لم يكن في العربية بعد الصحابة أذكى منه " [4]

---

(١) مراتب النحويين ص ٣١ ، وبغية الوعاة للسيوطي ١ / ٥٥٨ .

(٢) إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي ١ / ٣٨٠ .

(٣) مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي ص ٣٠ .

(٤) بغية الوعاة للسيوطي ١ / ٥٥٨ .

ثانيًا : الخليل من علماء القراءات ترجم له ابن الجزري في طبقات القراء ، وتلقى عنه القراءة بكار بن عبد الله بن يحيى العودي أو العوذي البصري ، فهو يعرف حرمة القراءة الصحيحة ولا يطعن فيها .

ثالثًا : ترجيح الوجه النحوي ليس معناه أنه يطعن في القراءة ، وإنما يقيس على الأكثر في لغة العرب .

المبحث الأول
التغيرات الصوتية في قراءة الخليل

ويشتمل على ما يلي :

أولًا . الإبدال اللغوي .

ثانيًا . الإدغام .

ثالثًا . الإتباع الحركى .

رابعًا . التخفيف والتشديد .

خامسًا . السكت .

المبحث الأول

التغيرات الصوتية في قراءة الخليل

أولاً : الإبدال اللغوي :

تعددت تعريفات الإبدال اللغوي وتنوعت ، وأكثر هذه التعريفات يعتريها القصور، ويؤخذ عليها بعض المآخذ ، ومن تلك التعريفات ما يلي :

١. عرف الإبدال بأنه : جعل صوت مكان آخر مع الإبقاء على سائر أحرف الكلمة[١] .

وهذا التعريف وضح أن الإبدال لا يكون إلا في صوت واحد في الكلمة مع احتفاظ الكلمة ببقية الأحرف من غير تبديل فيها ، غير أنه لم يبين اتفاق المعنى في الكلمة بين صورتي الإبدال : المبدل والمبدل منه ، وهو الأمر الذي نبه عليه أبو الطيب اللغوي عندما قال : " ليس المراد بالإبدال أن تتعمد العرب تعويض حرف من حرف، وإنما هي لغات مختلفة لمعانٍ متفقة "[٢]

٢ . عرف أحد الباحثين الإبدال بقوله " إقامة حرف مكان حرف مع الإبقاء على سائر أحرف الكلمة " [٣] .

---

(١) اللهجات العربية نشأة وتطوراً د / عبد الغفار حامد هلال ص ٨٧ ، ط / دار الفكر العربي سنة ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .

(٢) الإبدال لأبي الطيب اللغوي ص ١٤ (مقدمة المحقق) ، تح / عز الدين التنوخي ، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٤٧٩ هـ / ١٩٦٠ م ، والمزهر في علوم اللغة وأنواعها للعلامة / عبد الرحمن جلال الدين السيوطي ١ / ٤٦٠ ، تح / محمد أحمد جاد المولى بك ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلى محمد البجاوي، ط / مكتبة دار التراث بالقاهرة .

(٣) الإبدال لأبي الطيب اللغوي ص ٩ (مقدمة المحقق) .

لكن يؤخذ على هذا التعريف أنه لم يشر إلى الإبدال بين الحركات أو الصوائت حيث إن مصطلح الحرف عند القدماء يطلق على الحرف الصحيح وحروف المد ، ولا يدخل فيها الحركات القصيرة من الفتحة والضمة والكسرة ، وقد أشار بعض الباحثين إلى أن الإبدال يقع في الحركات القصيرة كما يقع في الحروف الصحاح، وذلك عندما عرفوا الإبدال بأنه : جعل حرف مكان آخر أو حركة مكان أخرى (١) .

٣ . عرف د / ضاحي عبد الباقي الإبدال بقوله : " الإبدال هو النطق بصوت أو أكثر مكان غيره في الكلمة " (٢).

ولم أجد غيره قال بهذا من علماء اللغة ، ولم أقف على أحد غيره أشار إلى أن الإبدال قد يكون لأكثر من صوت في الكلمة الواحدة ، ويضاف إلى ذلك أنه لم يذكر ما يفيد اتفاق المعنى بين صورتي الإبدال .

وأرى أن التعريف الجامع لكل خصائص الإبدال اللغوي هو أنه قيام صوت مقام صوت آخر ، مع اتفاق المعنى في الصورتين ، والاحتفاظ بسائر أحرف الكلمة .

فالتعبير بالقيام يرفع احتمال القصد والعمد ، والتعبير بالصوت يشمل الصوامت والصوائت أو الحروف والحركات ، وقولنا : مع اتفاق المعنى في الصورتين أي صورة المبدل وصورة المبدل منه، يخرج قيام صوت مقام صوت آخر مع اختلاف المعنى في الصورتين كما يحدث عند قولنا قام ونام ، وشد ومد ...إلخ،

---

(١) اللهجات العربية نشأة وتطورًا ص ٨٧ .

(٢) لغة تميم دراسة وصفية تاريخية ، د / ضاحى عبد الباقى ص ٦٧ ، ط : الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، سنة ١٤٠٥هـ . ١٩٨٥م .

وقولنا : مع الاحتفاظ بسائر أحرف الكلمة يخرج تغيير أكثر من صوت في الكلمة الواحدة ، وقد دعاني إلى إضافة هذا القيد للتعريف أمور يمكن بيانها فيما يلي :

أ . هناك كثير من التعريفات التي ذكرت أن الإبدال جعل حرف مكان حرف أو صامت مكان صامت ، وهذا يفهم منه أن تغيير أكثر من صوت لا يدخل فيه .

ب . هذا القيد ذكر في بعض التعريفات التي يعتريها القصور من اعتبارات أخرى .

ج . من يطالع كتب الإبدال يجد أن أكثرها وقع فيها الإبدال في صوت واحد .

د . وجود أكثر من تغيير في الكلمة يبعدها عن الأصل المبدل منه.

هـ . ندرة أمثلة وجود أكثر من تغيير في أصوات الكلمة ويمكن أن تدخل في ظاهرة أخرى من الظواهر اللغوية كالترادف أو اختلاف البنية أو الصيغة .

الإبدال بين الصوائت :

الوارد في كتب النحاة واللغويين العرب القدامى هو الإبدال بين الصوامت أو بين حروف المد وهو ما يعرف بالمعاقبة ، يتبين ذلك من الرجوع إلى كتب الإبدال ككتاب الإبدال لأبي الطيب اللغوي ، وكتاب القلب والإبدال لابن السكيت والمزهر للسيوطي وغيرها من كتب اللغويين ، وكذلك الأمر بالنسبة للنحويين حيث إن حديثهم عن الإبدال لا يختلف عن حديث اللغويين إلا في كون الإبدال عندهم مطرد ومقيس.

أما الحديث عن الإبدال بين الصوائت أو الحركات فلم ينل من اللغويين ما يستحق من الدراسة ، ولا نجد له وجودًا كبيرًا في مجال الحديث عن الإبدال عند القدماء ، وبالبحث والتنقيب في المصادر وجدت جذورًا للإبدال بين الصوائت في حديث الزمخشري عندما قال: " وحكى أبو على في الحلبيات عن أبي عبيدة التَّهْلُكَة والهَلاك والهُلْك واحد ، قال : فدل هذا من قول أبي عبيدة على أن التَّهْلُكَة مصدر ، ومثله ما حكاه سيبويه من قولهم : التَّضُرَّة والتَّسُرَّة ونحوها في الأعيان: التَّنْضية

والتَّنْفلة ، ويجوز أن يقال : أصلها التَّهْلِكة كالتَّجْرِبة والتَّبْصِرَة ونحوهما ، على أنها مصدر من هلك فأبدلت من الكسرة ضمة ، كما جاء الجُوار في الجِوار " [١] .

فقد صرح هنا بالإبدال بين الكسرة والضمة ، وهناك نصوص أخرى تدل على وقوع الإبدال بين الصوائت ولكن لم يصرحوا فيها بمصطلح الإبدال ومن ذلك قول أبي زيد الأنصاري : " طُفْتُ في عُلْيا قيس وتميم مدة طويلة ، أسأل عن هذا الباب صغيرهم وكبيرهم ، لأعرف ما كان منه بالضم أولى ، وما كان منه بالكسر أولى ، فلم أعرف لذلك قياسًا ، وإنما يتكلم به كل امرئ منهم على ما يستحسن ويستخف ، لا على غير ذلك" [٢]

أما عن تعريف الصوائت فقد عرفها اللغوي الإنجليزي دانيال جونز D.jones بأنها " أصوات مجهورة يخرج الهواء عند النطق بها على شكل مستمر من البلعوم والفم ، دون أن يتعرض لتدخل الأعضاء الصوتية تدخلًا يمنع خروجه ، أو يسبب فيه احتكاكًا مسموعًا " [٣].

---

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ١ / ٢٣٥ ، تحقيق / عبد السلام شاهين ، ط / دار الكتب العلمية - بيروت ، سنة ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م .

(٢) تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه ص ٣٦ ، تحقيق د / محمد بدوي المختون ، ط / المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة سنة ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨م ، والمزهر للسيوطي ١ / ٢٠٧ .

(٣) نقلًا عن كتاب أصوات اللغة د / عبد الرحمن أيوب ص ١٥٦ ، ط / مطبعة الكيلاني سنة ١٩٦٨ م ، وكتاب المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، د / رمضان عبد التواب ص ٩١ ، ط / مكتبة الخانجي بالقاهرة سنة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م .

أما د / محمود السعران فقد عرف الصوت الصائت بأنه : " الصوت المجهور الذي يحدث في تكوينه أن يندفع الهواء في مجرى مستمر خلال الحلق والفم ، وخلال الأنف معهما أحيانا ، دون أن يكون ثمة عائق (يعترض مجرى الهواء اعتراضًا تامًا) أو تضييق لمجرى الهواء من شأنه أن يحدث احتكاكًا مسموعًا " (١) .

ومن هذين التعريفين يتبين لنا أن الصوائت تشترك في بعض الخصائص التي تميزها عن غيرها من الأصوات ، تلك الخصائص تتمثل فيما يلي :

١ . أنها كلها متسعة المخرج حيث يمر الهواء في أعضاء النطق دون حدوث عائق أو عارض في مجرى الصوت ، ويكون الهواء حرًا طليقًا ، وهذا يميزها بالوضوح السمعي ، وهى في ذلك تخضع لقانون الوضوح السمعي والخفة والسهولة ، حيث إن الفتحة هى الأكثر ورودًا ثم تليها الكسرة ثم تليها الضمة .

٢ . أنها كلها مجهورة يتذبذب معها الوتران الصوتيان وبطريقة منتظمة ، ولذلك يكون لها تأثير قوي في الناحية التصويتية والتنغيمية .

٣ . أنها تعتمد على حركة اللسان والشفتين في النطق والأداء فالكسرة صوت أمامي في اللسان والضمة صوت خلفي في أقصى اللسان ، والفتحة يكون معها اللسان ممتدًا في قاع الفم، ومع الضمة تكون الشفتان في وضع الاستدارة ، ومع الفتحة تكون الشفتان في وضع الانفراج ، ومع الكسرة تكون الشفتان وضع الانفراج كذلك .

---

(١) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ص ١٤٨ ، ط / دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت . لبنان .

وقبل الحديث عن الإبدال بين الصوائت لا بد من الحديث عن مخارج أو مواضع خروج الصوائت القصيرة حتى نتبين العلاقة الصوتية التي سوغت التبادل أو التناوب بينها ، ويمكن بيان ذلك فيما يلي :

حدد المحدثون مواضع الحركات الثلاث ، وذلك بمراعاة أمرين اثنين وهما : وضع اللسان وحركة الشفتين ، فاللسان يتخذ وضعًا محددًا في الفم في نطق كل حركة من الحركات الثلاث ، فعند النطق بالكسرة ترتفع مقدمة اللسان وتكون الشفتان في حالة انفراج ، ولذلك توصف الكسرة بأنها حركة أمامية مرتفعة ، وعند النطق بالضمة يرتفع أقصى اللسان نحو أقصى الحنك ، وتكون الشفتان في وضع الاستدارة ، ولذلك توصف الضمة بأنها خلفية مرتفعة ، أما الفتحة فإن اللسان معها يكون ممتدًا في قاع الفم وتكون الشفتان في حالة الانفراج ، ولذلك توصف الفتحة بأنها حركة منخفضة .

١ ـ مخرج الفتحة :

تخرج الفتحة إذا كان اللسان مستويًا في قاع الفم ، مع انحراف يسير في أقصى اللسان نحو أقصى الحنك ، فذلك موضع تكوين الفتحة المفخمة في نحو : الصلاة .

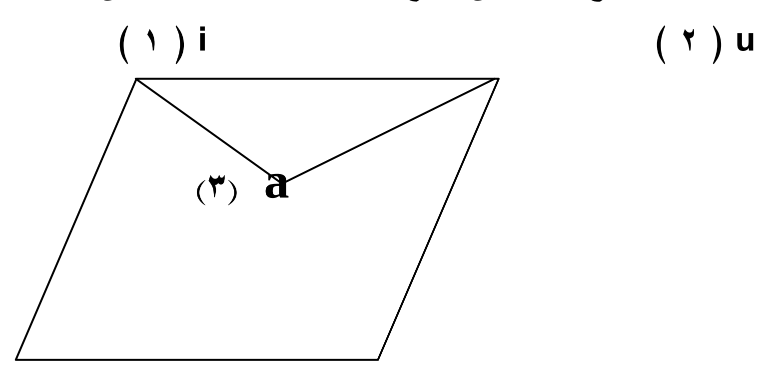
٢ ـ مخرج الكسرة :

تخرج الكسرة إذا صعدت مقدمة اللسان نحو وسط الحنك عند أقصى ما يمكن أن يصل إليه متجهًا نحو الحنك من غير حدوث احتكاك أو حفيف فذلك موضع تكوين الكسرة المرققة في نحو عالم.

٣ ـ مخرج الضمة :

تخرج الضمة إذا ارتفع أقصى اللسان نحو أقصى الحنك من غير حدوث احتكاك أو حفيف فذلك موضع تكوين الضمة في اللغة العربية [١].

ويمكن توضيح ذلك على مربع دانيال جونز ، وذلك على النحو التالي :



فالكسرة العربية يقابلها من الحركات المعيارية (i) فى رقم (١) .

والضمة العربية يقابلها من الحركات المعيارية (u) فى رقم (٢) .

والفتحة العربية يقابلها من الحركات المعيارية (a) فى رقم (٣) .

ونظرًا للاشتراك في هذه الخواص الصوتية للصوائت ولوجود تقارب بينها في الناحية الأكوستية والسمعية ؛ وقع التبادل بينها كثيرًا في كلام العرب ، وفي

---

(١) ينظر : أصوات اللغة د/ عبد الرحمن أيوب ص ١٥٩ وما بعدها ، ودراسة الصوت اللغوى د / أحمد مختار عمر ص ١٢٥ وما بعدها ، ط : عالم الكتب ، سنة : ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م ، ومقدمة فى أصوات اللغة العربية د/ عبد الفتاح البركاوى ص ٨٥ وما بعدها .

القراءات القرآنية ، وكانت بعض القبائل تؤثر الصوت الثقيل ، وبعض القبائل تؤثر الصوت الخفيف وذلك وفقًا لطبيعة كل قبيلة من القبائل العربية ، وقد تبادلت الصوائت القصيرة فيما بينها ، وهذا التبادل بين الصوائت يخضع لقانون يعرف بقانون انسجام الصوائت أو من أجل اختلاف اللهجات بين القبائل العربية.

وبالنظر إلى القراءات القرآنية التي رويت عن الخليل نجد أن الإبدال قد وقع فيها بين الصوائت ، ولم أقف على الإبدال بين الصوامت فيما روى عنه من قراءات

.

أ ـ بين الفتح والكسر :

التبادل بين الفتحة والكسرة ورد عن العرب فى كثير من الأمثلة ، فأهل الحجاز يقولون : الحِج بكسر الحاء ، وتميم بفتحها ، والحجازيون يقولون : الشفع والوَتر بفتح واو الوتر ، والتميميون يقولون : الوتر بكسرها، ومن القراءات الواردة في ذلك عند الخليل:

ـ (**صَلدا وصِلْدا**) :

ـ قال تعالى:﴿ فَتَرَكَهُۥ صَلۡدًا ﴾[1]، قرأ الجمهور(صَلْدًا) بفتح الصاد، ومعناها: الحَجَر الصُلْب الأملس ، وقرأ الخليل (صِلْدًا) بكسر الصاد ، يقول الصغاني: " قرأ الخليل: " فتركه صِلْدًا " [2]، أي : بكسر الصاد، وهى لغة في المفتوح ومعناهما واحد، وصرح الصغاني بأنها لغة في قوله : " والصِّلْد لغة في

---

(١) البقرة من الآية / ٢٦٤ .

(٢) الشوارد أو ما تفرد به بعض أئمة اللغة، تأليف/ الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني ص ١٢ ، تح / مصطفى حجازي ومهدي علام ، ط / الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية سنة ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م .

الصَّلْد "[١] ، وقد ذكرت كتب المعاجم ما يؤيد كون الكسر لغة في الفتح و من ذلك قول الزبيدي : " والصَّلْد بالفتح ويكسر : الصلب الأملس "[٢] ، فقوله : ويكسر يدل على أنه قليل ، والفتح أشهر وأكثر استعمالًا .

▪ (**الشَّفة والشِّفة**) :

قال تعالى: ﴿ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴾[٣]، قرأ الخليل: "ولسانًا وشِفَتَيْنِ "[٤] بكسر الشين.

كلمة الشَّفَة يجوز فيها في حالة الوصل النطق بالتاء والنطق بالهاء ، يقول الأزهري : " والعرب تقول : هذه شَفَةٌ في الوصل ، وشَفَهْ بالهاء ، فمن قال : شَفَةٌ ، قال : كانت في الأصل : شَفهةٌ فحُذفت الهاء الأصلية ، وأبقيت هاء العلامة للتأنيث ، ومن قال : شفهٌ بالهاء أبقى الهاء الأصلية "[٥] .

وكذلك الشين يجوز فيها أمران : الفتح وهو الأكثر والأشهر ، والكسر وهو لغة ، يقول الصغاني : " الشِّفة لغة في الشَّفة " [٦].

والذي يدل على أن الكسر أقل قول الزبيدي : " وشفتا الإنسان : طبقا فَمِه الواحدة : شفةٌ ، ويكسر " [٧] .

---

(١) الشوارد ص ١٢ .

(٢) تاج العروس ، تأليف / السيد محمد مرتضى الزبيدى ٨ / ٢٩٠ (ص ل د) .

(٣) البلد الآية / ٩ .

(٤) الشوارد ص ٣٢ .

(٥) تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري ٦ / ٨٦ (ش ف هـ) ، تح / محمد عبد المنعم خفاجي وآخرين ، ط / الدار المصرية للتأليف والترجمة .

(٦) الشوارد ص ٣٢ .

(٧) تاج العروس ٣٦ / ٤١٥ (ش ف هـ) .

ولعل الفتح هنا أكثر للتوافق الحركي والانسجام الصوتي بين حركة فاء الكلمة مع حركة عين الكلمة أو للتماثل بين حركة الشين وحركة الفاء .

ب ـ بين الفتح والضم :

ـ (سُواعًا وسَواعًا) :

قال تعالى : ﴿ وَلا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا ﴾ [١] ، قرأ الجمهور (سُواعًا) بضم السين ، وقرأ الخليل بن أحمد (سَواعًا) بالفتح ، وهى لغة في المضموم ، يقول الزبيدي : " والفتح لغة فيه ، وبه قرأ الخليل "[٢]، فقوله : والفتح لغة يدل على أن الضم أكثر وأشهر ، والفتح لغة لبعض العرب ولم أقف على من نسب هذه اللغة .

ج ـ بين الكسر والضم :

من المعلوم أن هناك تقاربًا بين الكسرة والضمة وهو الذي سوغ التبادل بينهما ، وقد أشار ابن جني إلى : " أن بين الضمة والكسرة من القرب والتناسب ما ليس بينهما وبين الفتحة " [٣] .

كما أدرك ابن درستويه تلك العلاقة الملموسة وذلك الانسجام الصوتي بين الكسرة والضمة عندما قال : " كل ما كان ماضيه من الأفعال الثلاثية على فعلْت ، بفتح العين ، ولم يكن ثانيه ولا ثالثه من حروف اللين ولا حروف الحلق ، فإنه يجوز في مستقبله : يفعُل بضم العين ويفعِل بكسرها ، كقولنا : ضَرَبَ يضْرب ، وشكر يشكُر، وليس أحدهما أولى به من الآخر ، ولا فيه عند العرب إلا الاستحسان

---

(١) نوح من الآية / ٢٣ .

(٢) تاج العروس ٢١ / ٢٤٢ (س و ع) ، ومعجم القراءات د / عبد اللطيف الخطيب ١٠/١٠٥ ، ط / دار سعد الدين للطباعة والتوزيع ، سنة ١٤٢٢ هـ ـ ٢٠٠٢م .

(٣) سر صناعة الإعراب للإمام / أبي الفتح عثمان بن جني ١ / ٥٤ ، تحقيق د / حسن هنداوي ، ط / دار القلم ـ دمشق ، سنة ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م .

والاستخفاف ، فمما جاء وقد استعمل فيه الوجهان ، قولهم : ينفُر وينفِر ، ويشتُم ويشتِم ، فهذا يدلكم على جواز الوجهين فيه ، وأنهما شيء واحد؛ لأن الضمة أخت الكسرة في الثقل" [١].

فهذا التقارب بين الكسرة والضمة هو الذي سوغ التبادل بينهما ووقوع إحداهما مكان الأخرى ، ولذلك كانت القبائل العربية لا تثبت على حال واحدة في ضبط عين المضارع ، فمرة تنطقه بالكسر ومرة تنطقه بالضم ، يقول أبو زيد الأنصاري : " طفت في عُليا قيس وتميم مدة طويلة ، أسأل عن هذا الباب صغيرهم وكبيرهم ، لأعرف ما كان منه بالضم أولى ، وما كان منه بالكسر أولى فلم أعرف لذلك قياسًا ، وإنما يتكلم به كل امرئ منهم على ما يستحسن " [٢].

▪ (**التَّهْلُكة والتَّهْلِكة**) :

قال تعالى : ﴿ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ [٣] ، قرأ الجمهور (التَّهْلُكة) بضم اللام، وقرأ الخليل بكسرها، يقول الصغاني:" قرأ الخليل " ولا تلقوا بأيديكم إلى التَّهْلِكَة "[٤]، أي : بكسر اللام ، وهى لغة في المضموم يقول الصغاني : " والتهلِكة لغة في التَّهْلُكة "[٥] ، كما نقل ابن عطية هذه القراءة عن

---

(١) تصحيح الفصيح وشرحه ص ٣٣ ، والمزهر ١ / ٢٠٧ .
(٢) تصحيح الفصيح وشرحه ص ٣٦ ، والمزهر ١ / ٢٠٧ .
(٣) البقرة من الآية / ١٩٥ .
(٤) الشوارد ص ٩ ، تاج العروس ٢٧ / ٤٠٠ (هـ ل ك) .
(٥) الشوارد ص ٩ .

الخليل فقال : " والتَّهْلُكة بضم اللام مصدر من هلك ، وقرأ الخليل (التَّهْلِكة) بكسر اللام ، وهى تفعلة من هلَّك بشد اللام " [١].

واختلف في التَّهْلُكة أهي مصدر أم اسم مصدر؟ ، فجمهور اللغويين على أنها مصدر ، ولكنه من المصادر النادرة على هذا الوزن ، يقول البدر العيني : " وقرأ الخليل إلى التهلِكة بالكسر ، قال اليزيدي : التهْلُكة بضم اللام من نوادر المصادر ، وليست مما يجري على القياس ، وهلك يَهْلِك مثال : شَرَك يشْرِك لغة فيه " [٢]

وذهب ثعلب إلى أنه لم يرد مصدر على وزن (تَفْعُلَة) إلا هذا المصدر ، يقول السمين الحلبي : " وزعم ثعلب أن (التَّهْلُكة) لا نظير لها "[٣] لكن رد عليه بقوله: "وليس كذلك لما حكى سيبويه، ونظيرها من الأعيان من هذا الوزن : التَّنْفُلَة والتَّنْصُبة " [٤].

وهو مصدر نادر في العربية ، ولذا ذهب بعض علماء اللغة إلى أنه اسم مصدر وليس مصدرًا ، يقول الشيخ / محمد الطاهر بن عاشور :" والتَّهْلُكة بضم

---

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي ١/٢٦٥ تحقيق / عبد الله بن إبراهيم الأنصاري وآخرين ، ط / وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر ، الطبعة الثانية ، سنة ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧م .

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعلامة / بدر الدين محمود بن أحمد العيني ٢ / ٥٧ ، تح / عبد الله محمود محمد عمر ، ط / دار الكتب العلمية بيروت - لبنان سنة ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م .

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون تأليف / أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي ٢ / ٣١٢ ، تح / أحمد محمد الخراط ، ط / دار القلم بدمشق .

(٤) السابق ٢ / ٣١٢ .

اللام اسم مصدر بمعنى الهلاك ، وإنما كان اسم مصدر ؛ لأنه لم يعهد في المصادر وزن التَّفْعُلة بضم العين ، وإنما في المصادر التَّفْعِلة بكسر العين " [١] .

كما اختلف في أيهما أصل التهلُكة بضم اللام أم التهلِكة بكسرها ؟ ، فذهب جمهور اللغويين والصرفيين إلى أن ضم اللام هو الأصل والكسر لغة فيه ، وانفرد الزمخشري بالقول بأن الكسر أصل والضم لغة فيه فقال : " وحكى أبو على في الحلبيات عن أبي عبيدة التَّهْلُكَة والهَلاك والهُلْك واحد ، قال : فدل هذا من قول أبي عبيدة على أن التَّهْلُكَة مصدر ، ومثله ما حكاه سيبويه من قولهم : التَّضُرَّة والتَّسُرَّة ونحوها في الأعيان : التَّنْضية والتَّنْفلة ، ويجوز أن يقال : أصلها التَّهْلِكة كالتَّجْرِبة والتَّبْصِرَة ونحوهما ، على أنها مصدر من هلك فأبدلت من الكسرة ضمة ، كما جاء الجُوار في الجِوار " [٢] .

وأيده ابن عطية في القول بأصالة الكسر والضم لغة فيه فقال: " وقرأ الخليل التَّهْلِكة بكسر اللام وهى تَفْعِلَة من هلَّك بتشديد اللام ، وهذا يقوى قول الزمخشري "[٣].

لكن رد السمين الحلبي على الزمخشري " بأن فيه حَمْلًا على شاذ ودَعْوى إبدال لا دليل عليها ، وذلك أنه جعله تَفْعِلَة بالكسر مصدر فَعَّل بالتشديد ، ومصدره إذا كان صحيحًا غير مهموز على تَفْعِيل ، وتَفْعِلَة فيه شاذ ، وأما تنظيره له بالجِوار والجُوار فليس بشيء ؛ لأن الضم فيه شاذ ، فالأولى أن يقال : إن الضم أصل غير

---

(١) التحرير والتنوير ١ / ٢١٤

(٢) الكشاف ١ / ٢٣٥ .

(٣) المحرر الوجيز ١ / ٢٦٥ .

مُبْدل من كسر ، وقد حكى سيبويه مما جاء من المصادر على ذلك التَّضُرَّة والتَّسُرَّة " (١)

وقد انفرد الشيخ / محمد الطاهر بن عاشور بأن طعن في نقل الخليل لهذه القراءة وأنه لم يتلق القراءات عن أحد من القراء وأن الرواة لم يضبطوا التلقي عنه فقال : " وفي (تاج العروس) أن الخليل قرأها (التَّهْلِكة) بكسر اللام ولا أحسب الخليل قرأ كذلك ، فإن هذا لم يرو عن أحد من القراء في المشهور ولا الشاذ ، فإن صح هذا النقل فلعل الخليل نطق به على وجه المثال فلم يضبط من رواه عنه حق الضبط ، فإن الخليل أجل من أن يقرأ القرآن بحرف غير مأثور" (٢).

ولكن يرد عليه بما يلي :

١ . ذكر كبار أئمة علم القراءات رواية الخليل لبعض القراءات ومن هؤلاء ابن مجاهد في كتابه (السبعة) وابن الجزري في كتابه (النشر) وهما من هما في علم القراءات رواية وضبطًا وعدلًا وأمانة وثقة، فضلًا عما هو دونهما في النقل والضبط .

٢ . صرح ابن الجزري في كتابه (غاية النهاية) أن الخليل تلقى عن اثنين من القراء السبعة المشهورين وهما عبد الله بن كثير المكي ، وعاصم بن أبي النجود الكوفي ، وذكر الكرماني أنه أخذ القراءة عن أبي عمرو بن العلاء ، فكيف يقال بعد ذلك بأن هذا لم يرو عن أحد من القراء في المشهور ولا الشاذ ؟ .

٣ . لم يقتصر الأمر على تلقي الخليل ونقله للقراءات المشهورة والشاذة ، بل ذكر ابن الجزري أنه أقرأ بعض تلاميذه القراءات وأخذوا عنه ومن هؤلاء : بكار بن

---

(١) الدر المصون ٢ / ٣١٢ .

(٢) التحرير والتنوير ١ / ٢١٤

عبد الله بن يحيى بن يونس العُودي أو العَوذي البصري ، روى القراءة عن الخليل بن أحمد وهو الذي روى عن الخليل عن ابن كثير أنه قرأ " غير المغضوب" بالنصب[١].

٤ . هذه القراءة خاصة نقلها عن الخليل خلق كثير من أئمة القراءات والتفسير واللغة وأذكر منهم: الصغاني[٢] ، وابن عطية[٣]، والسمين الحلبي[٤] ، والزبيدي [٥]وغيرهم .

▪ (**الزِّلْزال والزُّلْزال**) :

قال تعالى : ﴿ وَزُلۡزِلُواْ زِلۡزَالاً شَدِيدًا﴾ [٦] ، قرأ الخليل : وزُلْزِلوا زُلْزالًا شديدًا " بضم الزاي الأولى من كلمة (زُلْزالًا) [٧]، قال الصغاني: " الزُّلْزال لغة في الزَّلْزال والزِّلْزال"[٨].

من كلام الإمام الصغاني يتبين أن الزلزال مثلثة الزاي الأولى ، فالقراءة المشهورة بكسر الزاي ، ويجوز فيها الفتح والضم ، وهى لغات واردة عن العرب يقول الزبيدي: " وزَلْزَلَه زَلْزَلَة وزِلْزَالًا مثلثة: حرَّكه شديدًا وأزعجه "[٩] .

---

(١) غاية النهاية ١ / ١٧٧ .

(٢) ينظر : الشوارد ص ٩ .

(٣) ينظر : المحرر الوجيز ١ / ٢٦٥ .

(٤) ينظر : الدر المصون ٢ / ٣١٢ .

(٥) ينظر : تاج العروس ٢٧ / ٤٠٠ (هـ ل ك) .

(٦) الأحزاب من الآية / ١١ .

(٧) الشوارد ص ٣١ ، وتاج العروس ٢٩ / ١٣٢ (ز ل ل) .

(٨) الشوارد ص ٣١ ، وتاج العروس ٢٩ / ١٣٢ (ز ل ل) .

(٩) تاج العروس ٢٩ / ١٣٢ (ز ل ل) .

- (**الرُّعاء والرِّعاء**) :

قال تعالى: ﴿ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُ ﴾ [١] ، قرأ الخليل " حتى يصْدُر الرُّعاء " ، قال الصغاني : " الرُّعاء لغة في الرِّعاء جمع راع " [٢] .

الرعاء جمع راعٍ ، يقول أبو جعفر النحاس : " والرعاء جمع راع كما تقول: صَاحب وصِحاب ، قال يعقوب : وذُكِر لي في لغة الرُّعاء بضم الراء ، وأنكر أبو حاتم هذه اللغة ، وقال : إذا ضممت الراء لم تقل : إلا الرُّعاه بالهاء ، والذي أنكره لا يمتنع ، كما يقال : غازٍ وغُزَّاء وغُزَّا بالمد والقصر " [٣] .

ولم تذكر أكثر كتب المعاجم هذه اللغة فلم تذكر في الصحاح أو اللسان ، وهذا يدل على أنها لغة قليلة أو نادرة .

ثانيًا ـ الإدغام :

ينظر علماء اللغة إلى الإدغام على أنه نوع من المماثلة بين الأصوات ، وعالج المحدثون من علماء اللغة هذه الظاهرة في ضوء المماثلة (Assimilation) ، والتأثير والتأثر الذي يقع بين الأصوات المتجاورة .

والإدغام لغة: إدخال الشىء فى الشىء ، يقال : أدغمت اللجام فى فم الفرس ، أى : أدخلته فيه ، وفى اصطلاح القراء : " النطق بالحرفين حرفا كالثانى مشددا " [٤] ، أما عند اللغويين فهو " أن تصل حرفا ساكنا بحرف مثله متحرك من غير أن

---

(١) القصص من الآية / ٢٣ .

(٢) الشوارد ص ٣٠ .

(٣) إعراب القرآن لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس ٣ / ٢٣٥ ، تح / زهير غازي زاهد ، ط / عالم الكتب سنة ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م .

(٤) النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى ١ / ٢٧٤ .

تفصل بينهما بحركة أو وقف ، فيصيران لشدة اتصالهما كحرف واحد ، يرتفع اللسان عنهما رفعة واحدة مشددة " [١] .

وينقسم الإدغام إلى قسمين ، وهما :

الصغير : وهو أن يكون الحرف الأول ساكنا والثانى متحركا ، كما فى قوله تعالى : ﴿ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ ﴾ [٢] ، في قراءة أبي عمرو بن العلاء بإدغام التاء في التاء[٣] .

الكبير : وهو أن يتحرك الحرفان معا المدغم والمدغم فيه ، كما فى قوله تعالى: ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ﴾[٤]، في قراءة أبي عمرو بن العلاء بإدغام الراء في الراء [٥].

---

(١) شرح المفصل للإمام موفق الدين يعيش بن على بن يعيش ١٠ / ١٢١ ، ط / مكتبة المتنبى بالقاهرة .

(٢) البقرة من الآية / ١٦ .

(٣) ينظر : التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني ص ٢٨ ، تحقيق / أوتو يرتزل ، ط / دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان ، سنة ١٤١٦ هـ ـ ١٩٩٦ م .

(٤) البقرة من الآية / ١٨٥ .

(٥) ينظر : التيسير لأبي عمرو الداني ص ٢٠ .

القبائل التى ورد عنها الإدغام :

مالت قبائل البادية ـ بصفة عامة ـ إلى الإدغام ؛ إذ الإدغام يتيح لتلك القبائل ما تصبو إليه من السرعة فى النطق ؛ ولذا كان أكثر القبائل التى تميل إلى الإدغام من سكان البوادى مثل : تميم ، وبكر بن وائل ، وأسد ، وقيس ، وعقيل يقول د / إبراهيم أنيس : " والإدغام أو تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض ظاهرة صوتية تحدث كثيرا فى البيئات البدائية حيث السرعة فى نطق الكلمات ، ومزجها بعضها ببعض ، فلا يعطى الحرف حقه الصوتى من تحقيق أو تجويد فى النطق به ، ويظهر أثر هذا بجلاء ووضوح بين البدو وفى القبائل الرحل التى لا تكاد تستقر على حال ، فإذا تذكرنا أن البيئة العراقية قد نزح إليها قبائل أقرب إلى البدو ممن عاشوا فى البيئة الحجازية أمكننا أن نتصور أن الإدغام كان أكثر شيوعا فى لهجات القبائل النازحة إلى العراق ، أما البيئة الحجازية فقد كانت بيئة استقرار وبيئة حضارة نسبيا فيها يميل الناس إلى التأنى فى النطق وإلى تحقيق الأصوات وعدم الخلط بينها " (١)

وقد قسم المحدثون الإدغام قسمين :

الأول : رجعى (Regressive) وفيه يتأثر الصوت الأول بالثانى .

والآخر : تقدمى (Progressive) وفيه يتأثر الصوت الثانى بالأول ، ولم يعرض القراء فى كتبهم إلا للقسم الأول ، أى : التأثر الرجعى ، وهو الذى يتأثر فيه

---

(١) فى اللهجات العربية د / إبراهيم أنيس ص ٧١ ، ط : مكتبة الأنجلو المصرية ، سنة : ١٩٩٥م .

الصوت الأول بالثانى تأثرا كاملا يترتب عليه " فناء الصوت الأول فى الثانى بحيث ينطق بالصوتين صوتا واحدا كالثانى " [١] .

▪ (**مردفين**) :

قال تعالى : ﴿بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [٢]، قال أبو حيان: " وقرأ بعض المكيين فيما روى عنه الخليل بن أحمد وحكاه عن ابن عطية (مُرَدِّفِين) بفتح الراء وكسر الدال مشددة ، أصله مرتدفين فأدغم " [٣] .

يقال رَدِف الشىء أي : جاء خلفه وتبعه ، والمضارع منه يَرْدُف ، والمصدر رَدْفًا ، واسم المفعول مردوف ، ومن غير الثلاثي مُرْدَف بفتح الدال .

أما عن قراءة الخليل فهى من الفعل ارتدف يقال : ارتدف فلانٌ بمعنى ركب خلف صاحبه ، واسم الفاعل مُرْتَدِف ، وقد تدغم التاء في الدال وتنقل حركتها إلى الساكن الصحيح قبلها فتصير مَرَدِّفًا ، يقول الرضي : " وإذا كان عين افتعل مقاربًا للتاء لم تدغم التاء فيه إلا قليلًا ... وإنما جاز الإدغام إذا كان العين دالًا كـ (يَهِدِّي) و (مُرَدِّفين) " [٤] .

---

(١) الأصوات اللغوية د / إبراهيم أنيس ص ١٨٨، ط : مكتبة الأنجلو المصرية سنة ١٩٩٥م .

(٢) الأنفال من الآية / ٩ .

(٣) البحر المحيط لمحمد بن يوسف الشهير بأبى حيان الأندلسى ٤/٤٦٠، تحقيق / عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، ط / دار الكتب العلمية بيروت . لبنان سنة ١٤١٣هـ . ١٩٩٣ م هكذا النص في البحر ، ولعله (فيما روى عن الخليل بن أحمد وحكاه عنه ابن عطية) ، حتى يستقيم المعنى ، وينظر : المحرر الوجيز ٤ / ١٤٣ .

(٤) شرح شافية ابن الحاجب تأليف الشيخ / رضي الدين الإستراباذي ٣ / ٢٨٥ ، تح / محمد نور الحسن وآخرين ، ط / دار الكتب العلمية بيروت . لبنان سنة ١٤٠٢ هـ . ١٩٨٢ م .

وقد نقل ابن جني قراءة تتفق مع قراءة الخليل ، ونسبها للمتوكل الناجي ، وقال في توجيهها : " أصله مُرتدفين من الرَّدْف، فآثر إدغام التاء في الدال فأسكنها وأدغمها في الدال، فلما التقى ساكنان وهما: الراء والدال حرّك الراء لالتقاء الساكنين: فتارة ضمّها إتباعا لضمّة الميم، وأخرى كسرها إتباعا لكسرة الدال[١].

ويفهم من كلام ابن جني أن فتح الراء كان للتخلص من التقاء ساكنين ، وهو أحد وجهين فسر بهما السمين الحلبي فتح الراء ، والآخر : هو أن فتح الراء كان لنقل حركة التاء إلى الساكن الصحيح قبلها ، قال : " الفتحة في (مُرَدِّفين) في القراءة التي حكاها الخليل تحتمل وجهين :

أحدهما : . وهو الظاهر . أنها حركة نقلٍ من التاء حين قصد إدغامها إلى الراء .

والثاني : أنها فُتِحَت تخفيفًا ، وإن كان الأصل الكسر على أصل التقاء الساكنين "[٢]

وهو إدغام رجعي (Regressive) تأثر فيه الصوت الأول وهو التاء بالصوت الثاني وهو الدال ، ولا شك أن الدال أقوي من التاء لأن الدال صوت مجهور شديد مصمت ، وإدغام الأضعف في الأقوى يتفق مع قانون تأثير الصوت

---

(١) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها تأليف / أبي الفتح عثمان بن جني ١/ ٢٧٣، تحقيق / علي النجدي ناصف و عبد الحليم النجار وعبد الفتاح إسماعيل شلبي ، ط / المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة سنة ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م .

(٢) الدر المصون ٥ / ٥٦٨ ، ٥٦٩ .

الأقوى في الصوت الأضعف وفناء الصوت الأضعف في الأقوى ، ويضاف إلى ذلك اتحادهما في المخرج فكلاهما يخرج من طرف اللسان مع أصول الثنايا [١].

ثالثًا ـ الإتباع الحركى :

ينظر علماء اللغة إلى الإتباع على أنه نوع من الانسجام الصوتي والتوافق الحركي (Vowel Harmony)

والإتباع الحركى هو : " أن تتماثل حركتان متتابعتان لضرب من الانسجام والتخفيف ، وذلك بأن تتغلب حركة متقدمة على تالية فتتأثر بها ، وتصير مثلها ، أو تكون عكس ذلك فتتغلب متأخرة على متقدمة " [٢]

والإتباع نوعان :

الأول . تقدمى (Progressive): تتأثر فيه الحركة الثانية بالأولى ، وهو الأصل فى التأثر ، وقد أشار ابن جنى إلى هذا النوع من الإتباع فقال : " فإن أقيس الإتباع أن يكون الثانى تابعا للأول ، وذلك أنه جار مجرى السبب والمسبب وينبغى أن يكون السبب أسبق رتبة من المسبب " [٣]

الآخــر : رجعى (Regressive) : تتأثر فيه الحركة الأولى بالثانية ، وقد أشار سيبويه إلى هذا النوع من الإتباع فقال : " وأما الذين قالوا : مِغِيْرَةٌ ومِعِيْنٌ

---

(١) ينظر: كتاب سيبويه لأبى بشر عمرو بن قنبر ٤ / ٤٣٣ ، تحقيق/ عبد السلام محمد هارون ط / مكتبة الخانجى بالقاهرة ، الطبعة الثالثة سنة ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م.

(٢) اللهجات العربية والقراءات القرآنية دراسة فى البحر المحيط ، د / محمد خان ص ١٣٩ ، ط / دار الفجر .

(٣) المحتسب ١ / ٢٧ .

..أَتْبَعُوا الكسرةَ الكسرةَ كما قالوا : مِنْتِنٌ، وأُنْبُؤُكَ وأَجُوءُكَ ، يريد : أَجِيْئُك وأُنْبِئُك " [١].

الإتباع الحركى عند القبائل العربية :

الميل إلى الانسجام الصوتى والتوافق الحركى من خصائص أهل البادية مثل: تميم ، وقيس ، وأسد ، وربيعة ، ومن ذلك يتبين أن الإتباع الحركى مرتبط بالبداوة حيث ميل البدو إلى السرعة فى الأداء ، والتوافق الحركى يساعدهم على ذلك ، يقول سيبويه : " واعلم أن قوما من ربيعة يقولون " منهِم " أتبعوها ، ولم يكن المسكن حاجزا حصينا عندهم " [٢]

ومن ذلك يتبين أن القبائل البدوية تميل إلى تقريب الأصوات بعضها من بعض ، وذلك طلبا للمماثلة ، ومراعاة للانسجام بين الأصوات ، " وكأن العلة فى الانسجام عندهم أن اللسان يعمل فى الحرفين عملًا واحدًا ، ولهجة البدو متطورة وفى تطورها تجنح إلى الانسجام ، بينما نجد القبائل المتحضرة كالحجاز ومن سار سيرها قد بالغوا مبالغة شديدة فى عدم تقريب الحركات بعضها من بعض ؛ لأن لهجتهم محافظة ، وعوامل التطور عندهم ليست لها نفس القوة عند البدويين " [٣]

والإتباع الحركى قد يكون فى كلمة ، وقد يكون فى كلمتين ، ففى كلمة كما فى قوله تعالى : ﴿ سِخْرِيًّا ﴾ [٤] قرأ نافع وحمزة والكسائى بضم السين ، وقرأ

---

(١) الكتاب ٤ / ١٠٩ .

(٢) السابق ٤ / ١٩٦ .

(٣) اللهجات العربية فى التراث د / أحمد علم الدين الجندى ١ / ٢٧٣ ، ط / الدار العربية للكتاب ، سنة : ١٩٨٣م .

(٤) المؤمنون من الآية / ١١٠ .

باقى السبعة بكسرها[١] ، فمن قرأ بالكسر فلأجل إتباع كسرة الراء التى بعدها ، وهذا إتباع رجعى تأثرت فيه الحركة الأولى بالثانية .

وفى كلمتين كما فى قوله تعالى: ﴿ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ ﴾ [٢]، قرأ حمزة بضم الهاء الثانية فى قوله " لأهله " فى حالة الوصل ، وقرأ باقى السبعة بكسرها[٣] ، فمن كسر فلمناسبة كسرة اللام التى قبلها ، وهذا إتباع تقدمى تأثرت فيه الحركة الثانية بالأولى .

وكما فى قوله تعالى:﴿ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ ﴾[٤]، قرأ أبو جعفر بضم التاء حالة الوصل[٥] إتباعا لضمة الجيم ، وهى لغة أزد شنوءة ، وهذا الإتباع رجعى تأثرت فيه الحركة الأولى بالثانية .

أما عن أمثلة الإتباع الحركي في القراءات القرآنية التي رواها الخليل بن أحمد فيمكن بيانها فيما يلي :

- **مُرُدفين** :

قال تعالى : ﴿ بِأَلۡفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُرۡدِفِينَ ﴾ [٦] .

حكى سيبويه عن الخليل قوله : " وحدثني الخليل وهارون أن ناسًا يقولون (مُرُدِّفين) فمن قال هذا فإنه يريد (مُرْتَدِفين) ، وإنما أتبعوا الضمة الضمة حيث

---

(١) ينظر : التيسير لأبي عمرو الداني ص ١٦٠ .

(٢) طه من الآية / ١٠.

(٣) ينظر : التيسير لأبي عمرو الداني ص ١٥٠ .

(٤) البقرة من الآية / ٣٤ .

(٥) ينظر : النشر لابن الجزري ٢ / ٢١٠ .

(٦) الأنفال من الآية / ٩ .

حركوا ، وهى قراءة لأهل مكة كما قالوا: رُدُّ يا فتى ، فضموا لضمة الراء ، فهذه الراء أقرب " [١].

ويستفاد من هذا النص ما يلي :

١ . لم يصرح سيبويه بأن الخليل روى كلمة (مُرُدِّفين) عن أحد من القراء ، وإنما حكى " أن ناسًا يقولون " .

٢ . كون الخليل حكى أن ناسًا يقولون كذا لا يمنع أنها قراءة بدليل قول سيبويه " وهى قراءة لأهل مكة " .

٣ . ضمة الراء جاءت للانسجام الصوتي والتوافق الحركي بين الميم والراء ، حيث أتبعوا ضمة الميم بضمة الراء .

٤ . قوله : فهذه الراء أقرب ؛ يعنى : لا يفصل بينها وبين الميم فاصل ، أما في كلمة " رُدُّ " فقد فصل بين الراء والدال بالدال الساكنة في الحرف المشدد .

وهذا الوجه الذي حكاه سيبويه عن الخليل ، ورد في مصادر أخرى على أنه رواية رواها الخليل عن أهل مكة ، وعدها غير واحد بأنها قراءة رواها عنهم أو عن رجل منهم ، ومن هؤلاء :

أ . ابن عطية فقال: " وقرأ رجل من أهل مكة . رواه عنه الخليل . : " مُرَدِّفين " بفتح الراء وكسر الدال وشدها ، وروى عن الخليل . أيضًا . أنها بضم الراء وكالتي قبلها في غير ذلك " [٢] .

ب . أبو حيان عندما قال: " وقرأ بعض المكيين فيما روى عنه الخليل بن أحمد وحكاه عن ابن عطية (مُرَدِّفِين) بفتح الراء وكسر الدال مشددة ، أصله

---

(١) الكتاب ٤ / ٤٤٤ .

(٢) المحرر الوجيز ٤ / ١٤٣ .

مرتدفين فأدغم ... وروى عن الخليل أنه يضم الراء إتباعًا لحركة الميم كقولهم: مُخُضِّم "[١].

ج ـ الكرماني في قوله : " وعن الخليل بن أحمد عن المكيين(مُرُدِّفين) بضمتين وعنه (مِرِدِّفين) بكسرتين وبالتشديد في الوجهين ، ويجوز مُرَدِّفين بفتح الراء وتشديد الدال " [٢].

د ـ يقول الفيروزابادي : " قال الخليل : سمعت رجلًا بمكة يزعمون أنه من القراء ، وهو يقرأ (مُرُدِّفين) بضم الميم والراء وكسر الدال المشددة ، وعنه في هذا الوجه كسر الراء ، فالأولى أصلها مُرْتدفين ، لكن بعد الإدغام حركت الراء بحركة الميم ، وفي الثانية حركت الراء الساكنة بالكسر ، وعنه في هذا الوجه وعن غيره فتح الراء كأنه حركة التاء ألقيت عليها " [٣].

هـ ـ الزبيدي في قوله : " قال الخليل : سمعت رجلًا بمكة يزعم أنه من القراء وهو يقرأ : مُرُدَّفين بضم الميم والراء وكسر الدال وتشديدها ..." [٤].

ومن الروايات السابقة يتبين لنا أن الخليل بن أحمد له ثلاث روايات في كلمة " مردفين " وهى :

الأولى : مُرُدِّفِين بضم الميم والراء وتشديد الدال وكسرها .

الثانية : مِرِدِّفِين بكسر الميم والراء وتشديد الدال وكسرها .

---

(١) البحر المحيط ٤ / ٤٦٠ ، والدر المصون ٥ / ٥٦٨ .

(٢) شواذ القراءات للإمام الشيخ / رضي الدين أبي عبد الله محمد بن أبي نصر الكرماني ص ٢٠٢ ، تح / شمران العجلي ، ط / مؤسسة البلاغ بيروت ـ لبنان .

(٣) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، تأليف / مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي ٣ / ٦٤ ، تحقيق / عبد العليم الطحاوي ، ط / المكتبة العلمية بيروت ـ لبنان.

(٤) تاج العروس ٢٣ / ٣٣٤ (ر د ف) .

الثالثة : مُرَدِّفِين بضم الميم وفتح الراء وتشديد الدال وكسرها .

والذي يعنينا هنا من هذه الروايات الرواية الأولى ؛ إذ وقع فيها إتباع حركي حيث ضمت الراء التي تأثرت بضمة الميم قبلها يقول الرضي : " وقد قرأ أهل مكة (مُرُدِّفين) بإتباع الثاني للأول " [١] ، وقال ـ أيضًا ـ : " وقد تدغم تاء افتعلَ في مثلها فيقال : قتَّل وقِتَّلَ، وعليهما مُقَتِّلُون ومُقِتِّلُون ، وقد جاء مُرُدِّفين إتباعًا "[٢] .

وهذا معناه أن في هذه القراءة تأثيرًا مقبلًا (تقدميًا) حيث تأثرت الراء الساكنة بحركة الميم قبلها فماثلتها في الضم .

ـ مِرِدفين

قال تعالى:﴿بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾، يقول الكرماني: " وعن الخليل ابن أحمد عن المكيين (مُرُدِّفين) بضمتين ، وعنه (مِرِدِّفين) بكسرتين وبالتشديد في الوجهين " [٣].

وفي هذا الوجه من القراءة تأثرت الميم بحركة الراء التي بعدها فماثلتها في الكسر ، وأصل (مِرِدِّفين) : مُرْتَدِفِينَ ثم أدغمت التاء في الدال فصارت (مُرْدِّفِين) فاجتمع ساكنان وهما الراء الساكنة ، والدال الأولى فتحركت الراء بالكسر تخلصًا من التقاء ساكنين فصارت (مُرِدَّفِيْنَ) ثم كسرت الميم إتباعًا لكسرة الراء التي بعدها ، وهذا الإتباع رجعي تأثر فيه الصوت أول بالثاني .

رابعًا ـ التخفيف والتشديد :

---

(١) شرح شافية ابن الحاجب ٣ / ٢٨٥ .

(٢) السابق ٣ / ٢٨٣ .

(٣) شواذ القراءات ص ٢٠٢ ، وتاج العروس ٢٢ / ٥٥٠ (ف ر غ) .

تميل بعض القبائل إلى النطق بالصوت المشدد ، وتميل قبائل أخرى إلى النطق بالصوت المخفف ، ويرجح أحد الباحثين أن التشديد من مظاهر البيئة البدوية ، وأن التخفيف من مظاهر البيئة الحضرية ، فقد قيل : " تميل القبائل البدوية إلى الشدة حين الكلام، وذلك لما فى بيئتهم من جفاء وغلظة، وبهذا يتميز نطقهم بسلسة من الأصوات القوية السريعة التى تطرق الآذان كأنما هى فرقعات متعددة ، ولكن أهل المدن المتحضرة يميلون إلى التؤدة والليونة؛ لأن ذلك ينسجم مع بيئتهم وطبيعتهم" [(١)] .

▪ (**وَكَزَه ووَكَّزَه**) :

قال تعالى : ﴿ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ ﴾ [(٢)] ، قال الكرماني : " وعن الخليل :" فَوَكَّزَه " بالتشديد " [(٣)] .

الوَكْز كالدفع والطعن لفظًا ومعنى ، وهو بمعنى نكزه ونخسه ، وقيل : هو الضرب بجُمْع الكف على الذقن " [(٤)] .

ولم أقف على لغة التشديد في معجمات اللغة ، فلم أقف على وَكَّزه ، وهى مما ينبغي أن يستدرك علي معاجم اللغة ، نعم ذكر الزبيدي توكَّز بتشديد الكاف ، لكن ليس بمعنى يضربه بالكف ، وإنما بمعنى : تهيأ[(٥)] .

---

(١) اللهجات العربية فى التراث د / أحمد علم الدين الجندى ٢ / ٦٥٧ .

(٢) القصص من الآية / ١٥ .

(٣) شواذ القراءات للكرماني ص ٣٦٦ .

(٤) تاج العروس ١٥ / ٣٧٥ (و ك ز) .

(٥) ينظر : تاج العروس ١٥ / ٣٧٦ (و ك ز) .

خامساً ـ السكت :

قال تعالى : ﴿ أَنَا أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ ﴾[١]، قال الكرماني : " وعن أبي عمرو والخليل بن أحمد والثقفي (فأرسلون) بوقفة على النون في الوصل"[٢] .

معنى ذلك أن الخليل بن أحمد يقف على النون وقفة قصيرة ثم يستأنف القراءة ، وهو الذي يعرف عند القراء بالسكت ومعناه : أن يسكت القارئ سكتة خفيفة من غير تنفس ثم يستأنف القراءة مرة أخرى .

وقد عرف علماء القراءات السكت بأنه " قطع الصوت زمنًا هو دون زمن الوقف عادة من غير تنفس ، واختلفت ألفاظ الأئمة في التأدية عنه مما يدلُّ على طوله وقصره " [٣] .

---

(١) يوسف من الآية / ٤٥ .

(٢) شواذ القراءات ص ٢٤٨ .

(٣) الإتقان في علوم القرآن للحافظ / جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ١ / ٢٤٤ ، تح / محمد أبي الفضل إبراهيم ، ط / مكتبة دار التراث بالقاهرة ، ط ٣ سنة ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م .

المبحث الثاني

تغيرات البنية الصرفية في قراءة الخليل

ويشتمل على ما يلي :

أولًا . تبادل الصيغ .

ثانيًا . تركب اللغات .

ثالثًا . الجموع .

رابعًا . من أبواب مضارع الثلاثي (فَعِل يَفْعَل) .

خامسًا . المصادر .

المبحث الثاني

تغيرات البنية الصرفية في قراءة الخليل

معلوم أن دراسة البنية الصرفية تُعْنَى بالكلمة المفردة وما يعتريها من تغيرات في الأصوات الأصول أو الزوائد ، سواء أكانت عن طريق السوابق واللواحق أم عن طريق الحذف والزيادة .

أولًا ـ تبادل الصيغ :

التبادل بين الصيغ الصرفية أمر معروف في مجال اللغة حيث تختلف الصيغتان لفظًا وتتفقان في المعنى ، وذلك عن طريق مجيء صيغة صرفية بمعنى صيغة أخرى ، ومن المشهور في ذلك مجيء صيغة (أَفْعَل) بمعنى صيغة (فَعَل) نحو : أنبت ونبت وأسقى وسقى، ومجيء صيغة (افتعل) بمعنى صيغة (تفاعل) حيث تتبادل الصيغتان على معنى المشاركة نحو: اختصم وتخاصم، واستبق وتسابق ، وقد كان لهذه الظاهرة صدى في القراءات القرآنية التي رواها الخليل بن أحمد ، وفيما يلي مزيد من البيان والتفصيل :

أ ـ فاعِلة وفَعِلة (شاكلة وشكلة):

قال تعالى : ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾ [1] ، قرأ الخليل: "على شَكِلَتِه "[2]، بفتح الشين وكسر الكاف من دون ألف.

---

(١) الإسراء من الآية / ٨٤ .

(٢) الشوارد ص ٢٥ ، ومعجم القراءات ٥ / ١١٢ .

الشَّكْل في اللغة معناه : الشبه والمثل ، والشاكلة : الطريقة والجهة ، والشَّكِلَة لغة في الشاكلة والمعنى فيهما واحد ، قال الصغاني : " الشَّكِلَة : الشاكلة " (١) **، فجاءت فَعِلة بمعنى فاعلة .**

ب ـ فَعَل وأَفْعَل :

كثر الخلاف بين اللغويين في مجيء أفعل بمعنى فعل ، فذهب ابن درستويه إلى أن فعل وأفعل لا يأتيان بمعنى واحد في لغة واحدة أما في لغات مختلفة فيمكن ذلك ، يقول : " ولا يكون فَعَل وأَفْعَل بمعنى واحد، كما لم يكونا على بناء واحد ، إلا أن يجيء ذلك في لغتين مختلفتين، فأما من لغة واحدة فمحال أن يختلف اللفظان والمعنى واحد، كما يظن كثير من النحويين واللغويين، وإنما سمعوا العرب تتكلم بذلك على طباعها وما في نفوسها من معانيها المختلفة، وعلى ما جرت به عاداتُها وتعارفها، ولم يعرف السامعون تلك العلة فيه والفروق فظنوا أنهما بمعنى واحد، وتأولوا على العرب هذا التأويل من ذات أنفسهم، فإن كانوا قد صدقوا في رواية ذلك عن العرب فقد أخطأوا عليهم في تأوُّلهم ما لا يجوز في الحكمة، وليس يجيء شيء من هذا الباب إلا على لغتين متباينتين كما بينا، أو يكون على معنيين مختلفين أو تشبيه شيء بشيء " (٢)**.**

---

(١) السابق ص ٢٥ .

(٢) تصحيح الفصيح وشرحه ص ٧٠ ، والمزهر ١ / ٣٨٤ .

أما عن القراءات القرآنية التي رواها الخليل وجاءت فيها أفعل بمعنى فعل ، فأذكرها فيما يلي :

ـ يَنْعِق ويُنْعِق :

قال تعالى : ﴿ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنۡعِقُ ﴾(١)، قرأ الخليل"كمثل الذي يُنْعِقُ". (٢)

النعق معناه : الصياح ، يقال : نعَق الراعي بالغنم ينْعِق بالكسر نَعْقًا ونُعاقًا ونعيقًا ونَعَقانًا : صاح بها وزجرها " (٣) .

وقراءة الخليل (يُنْعِق) من أنعق وهى لغة في نعق ومعناهما واحد ، يقول الصغاني : "وأَنْعَقَ : لغةٌ في نَعَق ". (٤)

ج ـ فعِلّ وفَعُل (**جبِلا وجَبُلًا**) :

قال تعالى:﴿ وَلَقَدۡ أَضَلَّ مِنكُمۡ جِبِلاًّ كَثِيرًاۖ ﴾ (٥) قرأ الخليل : جَبُلًا بوزن عَضُد ومعناه الجماعة (٦) ، قال الزبيدي : " والجَبُل كعَضُد : الجماعة وبه قرأ الخليل : (جَبُلًا كثيرًا) ". (٧)

---

(١) البقرة من الأية / ١٧١ .

(٢) الشوارد ص ٩ ، ومعجم القراءات ١ / ٢٣٣ .

(٣) لسان العرب ١٠ / ٣٥٦ (ن ع ق) .

(٤) الشوارد ص ٩ ، ومعجم القراءات ١ / ٢٣٣ .

(٥) يس~ من الآية / ٦٢ .

(٦) التكملة والذيل والصلة لما فات صاحب القاموس من اللغة ، تأليف / السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ٦ / ٤٢ (ج ب ل) ، تح / مصطفى حجازي ومهدي علام ، ط / الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية سنة ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦م، ومعجم القراءات ٥١٢/٧.

(٧) التكملة والذيل والصلة ٦ / ٤٢ (ج ب ل) .

يقال : جَبَل اللهُ الخلقَ بمعنى خلقهم وسواهم ، وجَبَلَه على الشيء معناه: طبعه وجبره ، والجِبِلّ : الأمة، والجماعة من الناس، والجِبِلَّة : الخلقة .

وهذه الكلمة فيها اللغات الآتية :

١ ـ جِبِلّـًا بكسر الجيم والباء وتشديد اللام ، قال النحاس : " وهى أبين القراءات "[١].

٢ ـ جِبِلًا بكسر الجيم والباء وتخفيف اللام، وبها قرأ الأعمش .

٣ ـ جِبَلًا بكسر الجيم وفتح الباء وتخفيف اللام .

٤ ـ جِبْلًا بكسر الجيم وسكون الباء وتخفيف اللام .

٥ ـ جُبُلًّا بضم الجيم والباء وتشديد اللام .

٦ ـ جُبُلًا بضم الجيم والباء وتخفيف اللام .

٧ ـ جُبْلًا بضم الجيم وسكون الباء وتخفيف اللام .

٨ ـ جَبُلًا بفتح الجيم وضم الباء وتخفيف اللام .

٩ ـ جَبَلًا بفتح الجيم والباء وتخفيف اللام .

وهى لغات بمعنى واحد ومعناها : الجماعة أو الطائفة من الناس ، جاء في العين : " وأما الجُبُل ، فمن خَفَّف اللام مثل : قبيل وقُبُل ، وجَبِيل وجُبُل وهو الخلق ـ أيضًا ـ ومن قرأ (جُبُلًا) فهو على ثِقَل الجِبِلّة ومعناها واحد "[٢].

---

(١) ينظر : إعراب القرآن للنحاس ٣ / ٤٠٣ (بتصرف) .

(٢) العين للخليل بن أحمد الفراهيدى ٦ / ١٣٧ (ج ب ل) ، تحقيق د / مهدي المخزومي و د/إبراهيم السامرائي ، ط / مؤسسة الأعلمي .

د ـ فُعُل بمعنى مُفَعَّل:

قال تعالى : ﴿ وَأَصۡبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا ﴾ [(١)] ، قال أبو حيان : " وقرأ الخليل بن أحمد (فُرُغًا) بضم الفاء والراء " [(٢)].

يقال : فَرَغَ من الشيء يَفْرُغ فُروغًا وفراغًا : انتهى منه ، وفَرَغ له وإليه : قصده يقول الزبيدي : " فالفراغ في اللغة على وجهين : الفراغ من الشُّغْل ، والآخر : القصد للشيء "[(٣)] ، والفُرُغ بمعنى المفرَّغ ، وبه قرأ الخليل بن أحمد : (فُرُغًا) بضم الفاء والراء ، فكلاهما بمعنى اسم الفاعل سواء أكان من الثلاثي أم من غير الثلاثي ، جاء في العين : " وقرئ : فُرُغًا أي : مُفرَّغًا ، يكون (فُعُل) موضع (مُفَعَّل) مثل : عُطُل ومُعَطَّل " [(٤)]

ثانيًا ـ تركب اللغات :

قال تعالى : ﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا قَنَطُواْ ﴾ [(٥)] ، قال الزبيدي : " وقرأ الخليل : (من بعد ما قَنُطُوا) بضم النون " [(٦)] .

الفعل قنط مثلث النون يقال : قنَط وقنِط وقنُط ، وكذلك مثلث النون في المضارع يقال : يقْنَط ويقْنِط ويقْنُط ، والماضي مع المضارع فيه اللغات الآتية :

---

(١) القصص من الآية / ١٠ .

(٢) ينظر : المحرر الوجيز ١١ / ٢٦٨ ، وبصائر ذوي التمييز ٤ / ١٨٥ ، و البحر المحيط ٧/ ١٠٢ .

(٣) تاج العروس ٢٢ / ٥٤٣ (ف ر غ)

(٤) العين ٤ / ٤٠٨ (ف ر غ) .

(٥) الشورى من الآية / ٢٨ .

(٦) تاج العروس ٢٠ / ٥٧ (ق ن ط) .

١ . قنَط يقْنِط ، مثل : ضرب يضْرِب ، وجلس يجْلِس
٢ . وقنَط يقْنُط ، مثل : نصر ينْصُر ، وقعد يقعُد .
٣ . وقنِط يقْنَط ، مثل : حسِب يحْسَب ، وفرِح يفْرَح .
٤ . وقنُط يقْنُط ، مثل : كرُم يكْرُم .

وقرأ الجمهور قنطوا بفتح النون ، أما المضارع فقد قرأه أبو عمرو والكسائي (ومن يقنِط) بالكسر ، وقرأ باقي السبعة بفتح النون ، " واختار أبو عبيد القراءة الأولى قال : لأن القراءة الثانية على فعَل يفعَل بالفتح فيهما وهو شاذ " [١].

وذهب كثير من اللغويين إلى أن يقنَط مركب من لغتين هما : قنِط يقنَط ، وقنَط يقْنِط ، فجمع بين الماضي من لغة والمضارع من لغة أخرى فقيل: قنَط يقْنَط يقول الصغاني : " وأما قَنَط يَقْنَط . بالفتح فيهما . وقنِط يقنِط بالكسر فيهما فإنما هما على الجمع بين اللغتين ، قاله الأخفش ، واللغة الفصحى قنَط يَقْنِط . مثال جلَس يجْلِس ، وقرأ أبو رجاء العُطارديّ والأعمش والدُّوري عن أبي عمرو (من بعد ما قنِطوا) بكسر النون ، وقرأ الخليل من بعد ما قَنُطوا بضم النون [٢]" .

يقول ابن جني : " وكذلك حالُ قولهم قنَط يقْنَط ، إنما هو لغتان تداخلتا ، وذلك أن قنَط يقنِط لغة ، وقنِط يقنَط أخرى ، ثم تداخلتا فتركبت لغة ثالثة ، فقال من

---

(١) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ٨ / ٥٦٤٨ (ق ن ط) ، تأليف / نشوان بن سعيد الحميري اليماني ، تح / حسين بن عبد الله العمري وآخرين ، ط / دار الفكر بدمشق سنة ١٩٩٩ م .

(٢) العباب الزاخر واللباب الفاخر ، تأليف / الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني حرف الطاء ص ١٧٤ ، تح / محمد حسن آل ياسين ، ط / دار الرشيد للنشر . العراق سنة ١٩٧٩ م .

قال : قنَط يقنَط ، ولم يقولوا : قنِط يقنِط ؛ لأن آخذًا إلى لغته لغة غيره قد يجوز أن يقتصر على بعض اللغة التي أضافها إلى لغته دون بعض " [1] .

أما الفعل قنُط بضم النون . وعليه قراءة الخليل . فهو لغة في هذا الفعل حيث يأتي بضم النون في الماضي والمضارع على مثال كرُم يكرُم ، وهذه اللغة حكاها غير واحد من علماء اللغة ومنهم الزبيدي [2] .

ثالثًا ـ الجموع (قِرَدة وقَرِدة) :

قال تعالى : ﴿ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾ [3] ، قرأ الخليل كونوا قَرِدة خاسئين "[4] ، وقد ذكر صاحب (معجم القراءات) ضبط قراءة الخليل بالعبارة فقال : " وقرأ الخليل " قَرِدة بفتح فكسر هكذا ذكره الصغاني "[5] .

وكلمة قرد . وهو الحيوان المعروف . تجمع على قِرَد بكسر ففتح ، وأقراد ، وقرود ، وقِرَدة ، وقَرِد بفتح فكسر ، يقول الزبيدي : " قال شيخنا : وهذا الوزن لا يُعْرَف في الجموع إلا إذا كانت اسم جنس جَمْعي كاللَّبِن واللَّبِنَة "[6] .

(١) الخصائص لأبى الفتح عثمان بن جنى ١ / ٣٨٠، تحقيق / محمد على النجار، ط / المكتبة العلمية .

(٢) تاج العروس ٢٠ / ٥٦ (ق ن ط) .

(٣) البقرة من الآية / ٦٥ .

(٤) الشوارد ص ٦ .

(٥) معجم القراءات ١ / ١٢٠ .

(٦) تاج العروس ٩ / ٢٨ (ق ر د) .

رابعًا : من أبواب مضارع الثلاثي (فَعِل يَفْعَل) :

ـ لفِظ يَلْفَظ :

قال تعالى : ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ﴾ [(١)]، قرأ الخليل بن أحمد ومحمد بن أبي معدان (ما يَلْفَظ من قول) بفتح الفاء [(٢)] .

اللغة المشهورة في الفعل (لفَظ) أن يكون بفتح الفاء في الماضي وبكسرها في المضارع فيقال : لفَظ يلْفِظ ، مثل : ضرب يضْرِب ، يقول الزبيدي : " وقال ابن عبَّاد وفيه لغة ثانية : لفِظ يلْفَظ مثال : سمِع يسْمَع ، وقرأ الخليل (ما يلفَظ من قولٍ) بفتح الفاء ، أي : رماه " [(٣)] ، وقراءة الخليل جاءت على هذه اللغة .

والفعل لفَظ معناه : أن ترمي بالشيء كان في فيك ، ويأتي متعديًا ولازمًا يقال : لفَظ الشيء وبالشيء يلْفِظ لفْظًا فهو ملفوظ ، جاء في اللسان : " ولفَظ بالشيء يلْفِظ لفظًا : تكلم ... ولفظتُ بالكلام ، وتلفظت به أي : تكلمت به ، واللفظ واحد الألفاظ ، وهو في الأصل مصدر " [(٤)] .

(١) ق ~ من الآية / ١٨ .

(٢) ينظر : الدر المصون ٦ / ١٧٧ ، وتاج العروس ٢٠ / ٢٧٤ (ل ف ظ) ، وروح المعاني في نفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للعلامة / شهاب الدين السيد محمود الألوسي ٢٦ / ١٧٩ ، ط / دار إحياء التراث العربي بيروت ـ لبنان ، ومعجم القراءات ٩ / ١٠٤ .

(٣) تاج العروس ٢٠ / ٢٧٤ (ل ف ظ) .

(٤) لسان العرب ٧ / ٤٦١ (ل ف ظ) .

▪ (**صَدِى تَصْدَى**) :

قال تعالى : ﴿ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ﴾ [(١)] ، قال الكرماني : " وعن الخليل عن أبي عمرو (له تَصْدَى) بسكون الصاد وتخفيف الدال " [(٢)] .

قراءة الجمهور(تَصَدَّى) بفتح التاء، وقرأ أبو جعفر(تُصْدَى) بضم التاء وتخفيف الصاد[(٣)] ، وقرأ الخليل بسكون الصاد وتخفيف الدال ، ولم يوضح النص ما إذا كانت التاء مفتوحة أم مضمومة ، لكن لما كانت قراءة الجمهور بفتح التاء ولم ينبه المؤلف على ضمها فإنها تحمل على قراءة الأكثر وهى قراءة الفتح ، " وذكر هذه القراءة الصفراوي لأبي عمرو ، وقد قرأها كذلك من طريق الأهوازي، ولم يذكر في التاء شيئًا ، ولعلها بالفتح "[(٤)] .

وقراءة الخليل موافقة لقراءة ابن عباس التي نقلها الإمام الجعبري حيث قال : " ابن عباس (تصدى) بإسكان الصاد ، وتخفيف الدال " [(٥)] .

يقال : صدَّ يصُدُّ (بضم الصاد) ويَصِدُّ (بكسرها) صَدًّا ، وقيل : هما لغتان بمعنى واحد[(٦)] ، وخص بعض اللغويين الكسر بمعنى يضجون ويعجون، وقيل :

---

(١) عبس من الآية / ٦ .

(٢) شواذ القراءات ص ٥٠٣ .

(٣) المحتسب ٢ / ٣٥٢ .

(٤) معجم القراءات ١٠ / ٣٠٥ .

(٥) كنز المعاني. كنز المعاني في شرح حرز الأماني ووجه التهاني للجعبري دراسة لغوية مع تحقيق النص من أول سورة الصافات إلى آخر الكتاب للباحث/ أحمد عبد المرضي سيد أحمد ص ٥١٥ ، رسالة ماجستير في كلية اللغة العربية بالقاهرة (بحوزتي).

(٦) ينظر : لسان العرب ٣ / ٢٤٥ (ص د د) .

يضحكون ، جاء في معجم العين: " صَدَّ يصِدُّ صَدًا وهو شدة الضحك والجلبة "[١] ، وخص بعضهم الضم بمعنى يعرضون، والتَّصْدية : التصفيق ؛ لأن كل يد تصد الأخرى. وأصل التصدية التَّصَدد بدالين، فلما اجتمعت الدالان قلبت الدال الثانية ياء وهو ما أطلق عليه ابن سيده بأنه (تحويل التضعيف) ، وأطلق عليه المحدثون من علماء اللغة (المخالفة الصوتية) ، وقد عقد له سيبويه بابًا بعنوان (ما شَذَّ فَأُبْدِلَ مكان اللام الياءَ لكراهية التضعيف ، وليس بمطرد)[٢] .

وأما الفعل (تصدى) فأصله تَصَدَّدَ بمعنى تعرض له وأقبل عليه ، فلما اجتمعت ثلاث دالات وهى الدال المشددة والدال التي تليها قلبت الدال الثالثة ياء فصارت تَصَدَّى .

والذي أراه في تفسير قراءة الخليل أنها من صَدِى يَصْدَى بمعنى عَطِش ، وقد ذكر الزبيدي أن من معاني الصدى : العطش ، وقال : " وقد صَدِى كرَضِى يَصْدَى صَدَىً فهم صَدٍ كعمٍ ، وصادٍ وصَدْيان"[٣] ، وعلى ذلك يكون معنى قراءة الخليل فأنت له تَصْدَى أي : حريص على هدايته كحرص العطشان على الماء .

خامسًا ـ المصادر :

قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ﴾[٤] ، قال أبو حيان : " وعن الخليل (سُوء عليهم) بضم السين مع واو بعدها مكان الألف مثل دائرة

---

(١) ٧ / ٨٠ (ص د) .

(٢) الكتاب ٤ / ٤٢٤ .

(٣) تاج العروس ٣٨ / ٤١٤ (ص د ى) .

(٤) البقرة من الآية / ٦ .

السُوء ، على قراءة من ضم السين ، وفي ذلك عدول عن معنى المساواة إلى معنى القبح والسب "[١] .

قال الكرماني : " وعن الخليل بن أحمد الفرهودي من الفراهيد من اليمن (سوء عليهم) [٢] .

قرأ الجمهور (سواء عليهم) من المساواة وقرأ الخليل بن أحمد وعبد الله بن إسحاق الحضرمي سوء عليهم بضم السين وبعد الواو همزة ، والمعنى على القراءة المشهورة يستوي عندهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم ، والمعنى على قراءة الخليل سوء وقبح عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لأنهم لا يستجيبون لدعوتك مهما حاولت من جهد أو بذلت من نصيحة .

فالمعنى على قراءة الخليل من ساء يسوء ضد سر يسر ، ومن ذلك يتبين أن جملة سوء عليهم تتكون من مبتدأ وخبر ولا تعلق لها بما بعدها .

والفعل ساء يأتي مصدره على سُوء بضم السين بوزن (فُعْل) ، وسَوْء بفتحها بوزن (فَعْل) ، وسَواء كـ (سَراب) بوزن (فَعَال) ، ويجوز أن يكون سواء من(سوو) بمعنى المساوة والمعادلة .

---

(١) البحر المحيط ١ / ١٧١ .

(٢) الشوارد ص ٤٨ .

المبحث الثالث

الدراسة النحوية في قراءة الخليل

ويشتمل على ما يلي :

أولًا . الإعراب وعلاقته بالمعنى .

ثانيًا . الجملة بين الاسمية والفعلية .

ثالثًا . إعراب المثنى بالألف دائمًا .

رابعًا . الفعل بين البناء للمعلوم والبناء للمجهول .

خامسًا . بين التكلم والغيبة .

المبحث الثالث

الدراسة النحوية في قراءة الخليل

نتناول هنا السمات والخصائص النحوية عند القبائل العربية، وما وقع من اختلافات بين اللهجات واللغة المشتركة ، وقد وصف النحاة ما خالف القاعدة عندهم وخرج عما هو في اللغة المشتركة بأنه من قبيل الشاذ ، أو الخطأ ولم ينظروا إلى أثر اللهجات فيما يمكن أن يكون بينها من فروق واختلافات .

والقرآن جاء بلغة العربية وأنزل على سبعة أحرف تخفيفًا عليهم، وتيسيرًا لهم ، والقراءات القرآنية جاءت موافقة للهجات العرب ولغاتهم ، فلا غرو أن تتنوع أساليب القرآن وتراكيبه بما يتفق مع طرق العرب في النطق والأداء والاستعمال ، وفيما يلي بعض تلك الأساليب التي وردت في القراءات القرآنية التي رواها الخليل بن أحمد الفراهيدي ، إمام العربية وشيخ النحاة .

أولاً ـ الإعراب وعلاقته بالمعنى :

أ ـ نصب (غير) على الحال :

قال تعالى :﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ (١) ،

قال ابن مجاهد : " قال : خبرنا بكار بن عبد الله بن يحيى العَوْذي عن الخليل بن أحمد قال : سمعت عبد الله بن كثير المكي: أنه كان يقرأ : غَيْرَ المَغْضُوبِ عَلَيْهِم ، وقال الخليل : وهى جائزة على وجه الصفة للذين أنعم الله

---

(١) الفاتحة من الآية / ٧ .

عليهم يعني بالصفة القطع من ذكر الذين ، ويجوز أن يكون نصب غير على الحال " [١] .

كما نقل هذه القراءة ابن الجزري في النشر فقال : " وروى الخليل بن أحمد عن ابن كثير (غَيْرَ المغضوب) بالنصب ، ونصبه حسن على الحال ، أو على الصفة "[٢] .

وذكر أبو حيان أنها قراءة عمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن الزبير قال : " وروى الخليل عن ابن كثير النصب ، وهى قراءة عمر ، وابن مسعود وعلي وعبد الله بن الزبير "[٣] .

واختلف في توجيه هذه القراءة على النحو الآتي :

١ . ذهب الخليل إلى أن النصب على تقدير محذوف تقديره: أعني، واختار الألوسي هذا المذهب ، وقال : " وعند الخليل النصب بفعل محذوف أعني : أعني[٤] ، وبه أقول ؛ لأن الاستثناء كما ترى والحالية تقتضي التنكير ولا يتحقق إلا بعدم تحقق التضاد أو بجعل (غير) بمعنى مغاير؛ لتكون إضافة لفظية وكلاهما غير مرضي"[٥].

---

(١) السبعة فى القراءات لابن مجاهد ص ١١٢ ، والنشر ١ / ٤٧ ، وإعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ١ / ٥١ ، ومختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع تأليف الإمام / أبي عبدالله الحسين بن أحمد بن حمدان بن خالويه ص ١ ، ط / مكتبة المتنبي بالقاهرة ، وإعراب القرآن للنحاس ١ / ١٧٦.

(٢) النشر في القراءات العشر ١ / ٤٧ .

(٣) البحر المحيط ١ / ١٤٨ .

(٤) كذا في الأصل .

(٥) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ١ / ٩٥ .

٢ . ذهب كثير من النحويين إلى أن نصب (غير) هنا على الحال من الهاء والميم في (عليهم) ، ويكون المعنى : صراط الذين أنعمت عليهم لا مغضوبًا عليهم .

٣ . ذهب بعض النحويين إلى أن نصب (غير) هنا على أنها صفة للهاء والميم اللتين في (عليهم) ، لأنها وإن كانت مخفوضة بـ (على) فهى في محل نصب بقوله (أنعمت) .

٤ . ذهب الأخفش إلى أن نصب (غير) هنا على الاستثناء قال : " وقد قرأ قوم (غيرَ المغضوب عليهم) جعلوه على الاستثناء الخارج من أول الكلام "(١) ويكون المعنى اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم إلا المغضوب عليهم .

لكن رد الكوفيون على الأخفش فقالوا : " لو كان كما قاله الزاعم من أهل البصرة لكان خطأ أن يقال : (ولا الضالين) لأن (لا) نفي وجحْد ، ولا يعطف بجَحْد إلا على جحْد ، وقالوا : لم نجد في كلام العرب استثناء يعطف عليه بجحد ، وإنما وجدناهم يعطفون على الاستثناء بالاستثناء ، قام القوم إلا أخاك ، وإلا أباك وفي الجحد : ما قام أخوك ولا أبوك ، وأما : ما قام القوم إلا أباك ولا أخاك فلم نجده في كلام العرب .

قالوا : فلما كان ذلك معدومًا من كلام العرب ، وكان القرآن بأفصح لسان العرب نزوله علمنا إذ كان قوله (ولا الضالين) معطوفًا على قوله (غير المغضوب

---

(١) معاني القرآن لأبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش ١ / ١٧ ، تح / هدى محمود قراعة ط / مكتبة الخانجي بالقاهرة سنة ١٤١١ هـ . ١٩٩٠ م .

عليهم) أن غير بمعنى الجَحْد، لا بمعنى الاستثناء وأن تأويل من وجَّهَها إلى الاستثناء خطأ " [١].

ب ـ العطف على المحل :

قال تعالى : ﴿ وَلا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ ﴾ [٢] ، قال ابن عطية : (ت ٥٤٢ هـ) : " وقرأ الخليل بن أحمد (ولا أكبر) بالباء الموحدة من تحت " [٣] ، وأضاف أبو حيان (ت ٧٤٥ هـ) قراء آخرين ، وقيد القراءة بالرفع فقال : " وقرأ الحسن ـ أيضًا ـ ومجاهد والخليل بن أحمد ويعقوب ـ أيضًا ـ ولا أكبر بالباء بواحدة والرفع"[٤].

وقراءة الجمهور (ولا أكثرَ) بالعطف على (ولا أدنى) ولا لنفي الجنس كما في قولهم : لا حول ولا قوة إلا بالله .

أما قراءة الخليل (ولا أكبر) بالباء ورفع الراء فتحتمل الوجوه الآتية :

الأول : العطف على محل لا مع أدنى .

---

(١) القراءات القرآنية عند ابن جرير الطبري في ضوء اللغة والنحو ، إعداد الباحث / أحمد خالد با بكر ص ٩٥٨ ، رسالة في جامعة أم القرى بالمملكة العربية السعودية سنة ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م .

(٢) المجادلة من الآية / ٧ .

(٣) المحرر الوجيز ٥ / ٢٧٦ .

(٤) البحر المحيط ٨ / ٢٣٤ .

الثاني: العطف على محل (من نجوى) ، يقول العكبري : " ويجوز أن يكون معطوفًا على موضع (من نجوى) "[١]، والمعنى: ما يكون من أدنى ولا أكثر إلا هو معهم .

الثالث : ذهب بعض النحاة إلى أن الرفع هنا على الابتداء ، والخبر جملة (إلا هو معهم) حيث إن (إلا) أداة قصر وهو مبتدأ ومعهم ظرف مكان متعلق بمحذوف خبر ، والجملة في محل رفع خبر(ولا أكبر) ، يقول أبو حيان : " وقرأ الحسن . أيضًا . ومجاهد والخليل بن أحمد ويعقوب . أيضًا . ولا أكبر بالباء بواحدة والرفع ، واحتمل الإعرابين : العطف على الموضع ، والرفع بالابتداء " [٢] .

ج ـ الجر على النعت أو البدل :

قال تعالى : ﴿ مَّتَٰعَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ﴾[٣] ، قرأ الخليل عن عاصم (متاع) بالجر "[٤] .

اختلف في تأويل قراءة الجر على النحو التالي :

١ ـ ذهب العكبري إلى أن الجر على أنه نعت للأنفس ، والتقدير : ذوات متاع[٥] .

---

(١) ينظر : إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري ١ / ٢٨٥ ، ط / دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان .

(٢) البحر المحيط ٨ / ٢٣٤ .

(٣) يونس من الآية / ٢٣ .

(٤) ينظر : معجم القراءات ٣ / ٥٢٥ .

(٥) ينظر : إملاء ما من به الرحمن لأبي البقاء العكبري ٢ / ٢٧ .

٢ . ذهب ابن الأنباري إلى أن الجر على أنه بدل من الكاف والميم في (أنفسكم) والتقدير: إنما بغيكم على متاع الحياة الدنيا، وضعف العكبري هذا الوجه وقال : " ويضعف أن يكون بدلًا إذ قد أمكن أن يجعل صفة "[١].

ثانيًا ــ الجملة بين الاسمية والفعلية :

قال تعالى : قال تعالى : ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ [٢] ، قال الكرماني : " وعن الخليل (تقلبك) برفع الباء " [٣] .

قرأ الجمهور (وتقلبك) بنصب الباء عطفًا على الكاف في (يراك) ، والمعنى : ويرى تقلبك.

وأما ما ذكره الكرماني من قراءة الخليل برفع باء (تقلبك) فيحتمل أمرين:

أحدهما : أن تكون فعلًا مضارعًا مرفوعًا ، ويوضح ذلك قراءة جناح بن حبيش حيث قرأ بالياء من تحت مضمومة وكسر اللام ورفع الباء ، " جعله فعلًا ، مضارع قلَّب بالتشديد ، وعطفه على المضارع قبله ، وهو يراك أي : الذي يقلبك" [٤]

والآخر: على أنه خبر مقدم والجار والمجرور متعلق بمحذوف مبتدأ مؤخر ، والمعنى دائم أو كائن في الساجدين تقلبك ، ويؤيد ذلك أن الكرماني لم يذكر بقية ضبط القراءة من القراءة بالياء المضمومة وكسر اللام.

---

(١) إملاء ما من به الرحمن للعكبري ٢ / ٢٧ ، وروح المعاني ١١ / ١٠٠ .

(٢) الشعراء الآية / ٢١٩ .

(٣) شواذ القراءات ص ٣٥٧ .

(٤) الدر المصون ٨ / ٥٦٤ .

والمقصود بالتقلب في الساجدين هنا " أي : في أهل الصلاة ، أي : صلاتك مع المصلين قاله ابن عباس وعكرمة وغيرهما "[١]

ثالثًا ـ إعراب المثنى بالألف دائمًا :

قال تعالى : ﴿ قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ ﴾ [٢] ، قرأ الخليل بتخفيف نون إن وهذان بالألف ، يقول الزجاج : " ورويت عن الخليل . أيضًا . إن هذان لساحران بالتخفيف ، والإجماع أنه لم يكن أحد بالنحو أعلم من الخليل " [٣] .

والمشهور فى إعراب المثنى أنه يعرب بالألف فى حالة الرفع، وبالياء فى حالتى النصب والجر ، وهناك بعض القبائل العربية تلزم المثنى الألف فى الحالات الثلاث ، ومن تلك القبائل بنو الحارث بن كعب ، وخثعم ، والعنبر ، وبنو الهجيم ومراد ، وهمدان ومن جاورهم من بلاد اليمن ، يقول الجاربردى : " إن بلحارث ابن كعب ، وخثعمًا ، وزبيدًا ، وقبائل من اليمن يجعلون ألف الاثنين فى الرفع والنصب والخفض على لفظ واحد " [٤]

---

(١) المحرر الوجيز ٦ / ٥١١ .

(٢) طه من الآية / ٦٣ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج ٣ / ٣٦١ ، تح / عبدالجليل عبده شلبي، ط / عالم الكتب سنة ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨م ، والمقتضب للمبرد ٢/ ٣٦١ ، وإبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع تأليف / عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبي شامة الدمشقي ص ٥٩١ ، تحقيق / إبراهيم عطوة عوض ، ط / دار الكتب العلمية .

(٤) شرح الجاربردى على شافية ابن الحاجب ١ / ٢٧٧ .

ومن أمثلة ذلك فى القراءات القرآنية ما يلى :

قوله تعالى : ﴿قَالُوٓاْ إِنّ هَـٰذَٰنِ لَسَـٰحِرَٰنِ﴾ [١] قرأ نافع وشعبة وابن عامر وحمزة والكسائى " إن هذان لساحران " بتشديد نون " إن " و " هذان " بالألف وتخفيف النون .

وقد اختلف النحاة فى توجيه هذه القراءة اختلافا كثيرا ، ومن تلك التوجيهات ما يلى :

١ ـ أنها لغة بعض قبائل العرب ، فقد حكى أبو عبيد عن أبى الخطاب أنها لغة كنانة ، يجعلون الألف فى الرفع والنصب والخفض على لفظ واحد ، يقولون: أتانى الزيدان ، ورأيت الزيدان، ويقولون: ضربته من أذناه، ومن يشترى منى الخفان، قال : وكذلك روى أهل الكوفة أنها لغة بنى الحارث بن كعب وخثعم ، وزبيد ، وأهل تلك الناحية " [٢] ، ورجح أبو جعفر النحاس هذا الوجه فى توجيه تلك القراءة ، فقد قال : " وهذا القول أحسن ما حملت عليه ، إذ كانت هذه اللغة معروفة ، وقد حكاها من يرتضى علمه وصدقه وأمانته ، منهم أبو زيد الأنصارى ، وأبو الخطاب الأخفش " [٣]

٢ ـ ذهب المبرد الزجاج إلى أن " إن " فى قوله " إن هذان " بمعنى " نعم " فقد حكى ابن خالويه عن المبرد قوله : " أحسن ما قيل فى هذا أن يجعل " إن " بمعنى " نعم " [٤].

---

(١) طه من الآية / ٦٣ .

(٢) معانى القرآن وإعرابه ٣ / ٣٦٢ .

(٣) إعراب القرآن ٣ / ٤٦ .

(٤) إعراب القراءات السبع وعللها ٢ / ٣٧ .

٣ ـ ذهب بعض النحاة إلى أن الهاء مرادة وتقدير الكلام " إنه هذان لساحران " ، قال أبو إسحاق الزجاج : " قال النحويون القدماء الهاء ههنا مضمرة ، والمعنى إنه هذان لساحران" [١] ، فالهاء ضمير الشأن ، وما بعدها مبتدأ وخبر ، والجملة من المبتدأ والخبر فى محل رفع خبر " إن ".

رابعًا ـ الفعل بين البناء للمعلوم والبناء للمجهول :

قال تعالى: ﴿ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ﴾ [٢]،قرأ الخليل: " فبَاهَتَ الذي كفر". [٣]

القراءة المشهورة (فبُهِت) ببناء الفعل لما لم يسمَّ فاعله ، و (الذي كفر) نائب الفاعل ، والفاعل محذوف وهو إبراهيم ـ عليه السلام ـ ، وأما قراءة الخليل فهى فعل ماضٍ يدل على المفاعلة ، والمعنى " فباهت إبراهيمُ الذي كفر ، أي : جعله متحيرًا لا يستطيع الرد عندما طلب منه أن يعود بالشمس من المغرب إلى المشرق ، والمفاعلة تكون من اثنين ، يقال : باهته ، وبينهما مباهتة " [٤] ، فـ (إبراهيم) فاعل و(الذي كفر) مفعول به .

ـ قال تعالى: ﴿ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم ﴾ [٥]، قال الكرماني: " وقال الخليل: في بعض القراءات :" ما أَخْفِى لهم " بفتح الهمزة وسكون الياء [٦] .

---

(١) معانى القرآن وإعرابه ٣ / ٣٦٣ .

(٢) البقرة من الآية / ٢٥٨ .

(٣) معجم القراءات ١ / ٣٦٨ ، وينظر : التكلمة للصغاني ١ / ٣٠٢ (ب هـ ت) ، وتاج العروس ٤ / ٤٥٣ (ب هـ ت) .

(٤) معجم القراءات ١ / ٣٦٨ .

(٥) السجدة من الآية / ١٧ .

(٦) ص~ ٣٨١ .

وعلى قراءة الجمهور فالفعل مبني لما لم يسمَّ فاعله ، و أما على القراءة التي ذكرها الخليل فالفعل مبني للفاعل وهو فعل مضارع مسند لضمير المتكلم ، والتقدير : أخفى أنا ، والضمير يعود على الله تعالى .

خامساً ـ بين التكلم والغيبة :

قال تعالى : ﴿ إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم ﴾ [١] ، قرأ الخليل: (يكفر) (يدخلكم) بالياء فيهما على الغيبة "[٢].

يتفق المفضل مع الخليل بن أحمد في القراءة بالغيبة فيهما [٣]، والمعنى يُكَفِّر الله عنكم سيئاتكم ويُدْخِلْكُم مدخلًا كريمًا ، وقراءة الجمهور بنون العظمة .

(١) النساء من الآية / ٣١ .

(٢) معجم القراءات ٢ / ٥٨ .

(٣) ينظر : البحر المحيط ٣ / ٢٤٤، والدر المصون ٣ / ٦٦٥ .

المبحث الرابع

روايات الخليل في رسم المصحف

ويشتمل على ما يلي :

أولًا . الوقف على (ولات)

ثانيًا . الوقف على (اقتربت)

ثالثًا . الوقف على (وي)

المبحث الرابع

روايات الخليل في رسم المصحف

أدلى الخليل بن أحمد بدلوه في مسائل تتعلق برسم المصحف وما يرتبط بذلك الرسم من الفصل والوصل ، وما يتصل به من الوقف على المفصول ووصل الموصول ، وأقوال الخليل في ذلك مبثوثة في كتاب سيبويه وكتب القراءات والتفسير واللغة ، ويمكن بيان ذلك فيما يلي :

أولًا ـ الوقف على (ولات) :

قال تعالى : ﴿فَنَادَوا۟ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾[1]

اختلف علماء القراءات وعلماء اللغة في رسم كلمة (ولات حين) ، حيث ذهب فريق من علماء القراءات واللغة إلى أن التاء متصلة بـ (لات) ومقطوعة عن (حين) ومن هؤلاء الكسائي والفراء والخليل وسيبويه والأخفش فقد كانوا يذهبون إلى أن " (ولات حين) التاء منقطعة من حين ويقولون معناها وليست ، وكذلك هو في المصاحف الجدد والعتق بقطع التاء من حين "[2] .

ويؤيد ذلك قول ابن الجزري : " وأما (ولات حين) فإن تاءها مفصولة من (حين) في مصاحف الأمصار السبعة فهى موصولة بلا زيدت عليها لتأنيث اللفظ كما زيدت في (ربت وثمت) وهذا هو مذهب الخليل وسيبويه والكسائي وأئمة النحو والعربية والقراءة فعلى هذا يوقف على التاء أو على الهاء بدلًا منها "[3] .

---

(١) ص~ من الآية / ٣ .

(٢) إيضاح الوقف والابتداء لأبي بكر الأنباري ص ٢٩١ .

(٣) النشر ٢ / ١٥٠ .

وذهب فريق آخر إلى أن التاء موصولة بـ (حين) ، ومن هؤلاء أبو عبيد القاسم بن سلام قال : " والوقف عندي على هذا الحرف (ولا) ، والابتداء (تحين مناص) فتكون التاء مع (حين) لثلاث حجج : إحداهن : أن تفسير ابن عباس يشهد لها ، وذلك أنه قال : ليس حين نزو وفرار ، فقد علم أن (ليس) هى أخت (لا) وبمعناها ، والحجة الثانية : أنا لا نجد في شيء من كلام العرب (ولا) إنما المعروفة (لا) ، والحجة الثالثة : أن هذه التاء إنما وجدناها تلحق مع (حين) ومع (الآن) ومع (الأوان)، فيقولون: كان هذا تحين كان ذاك ". [١]

ويرد على أبي عبيد بقول أبي عمرو الداني : " وقد رد ما حكاه أبو عبيد غير واحد من علمائنا ؛ إذ عدموا وجود ذلك كذلك في شيء من المصاحف القديمة وغيرها " [٢]

ثانيًا ـ الوقف على (اقتربت) :

يقول أبو بكر الأنباري : " واختلف النحويون في الوقف عليها فقال الخليل بن أحمد وأصحابه نقول في الوقف : قرأنا (اقتربه) فتقف على الهاء كما نقول في سائر أسماء المؤنث : رأيت طلحه وعمره "[٣] .

يرى جمهور علماء علوم القرآن والمفسرين أن سورة القمر تسمى سورة (اقتربت) ، بل يفهم من كلام الإمام السيوطي أن سورة (اقتربت) تسمى سورة (القمر) ، يقول : " اقتربت تسمى القمر " [١]

---

(١) إيضاح الوقف والابتدا ص ٢٩٢ .

(٢) المقنع في رسم مصاحف الأمصار للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني ص٨١، تح / محمد الصادق قمحاوي ، ط / مكتبة الكليات الأزهرية .

(٣) إيضاح الوقف والابتدا لأبي بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري ص ٤٧٠ .

واختلف النحويون في التسمية بأسماء السور إذا كانت فعلًا نحو (اقتربت) وذلك على النحو التالي :

. ذهب الخليل بن أحمد إلى أن الوقف عليها يكون بالهاء ، وتصير معربة لأنها صارت اسمًا للسورة ، وتقطع همزة الوصل التي في أولها ؛ لأنها لا تكون في الأسماء إلا في مواضع محددة ، وليس منها هذا الموضع ، وأما قلب التاء هاء ؛ فلأن تاء التأنيث التي في الأسماء إذا وقف عليها وقف عليها بالهاء كما في حمزه ومعاويه ، وتكتب هاء تبعًا للوقف عليها ، يقول ابن سيده في (باب أسماء السور) : " وإن أردت أن تجعل (اقتربت) اسمًا ، قطعت الألف ووقفت عليها بالهاء فقلت : هذه إقتربه " [(٢)]

وهو ظاهر قول أبي حيان والسيوطي ، جاء في الإتقان : " ما سمى منها بجملة تُحْكى نحو (قل أوحى) [(٣)]، و(أتى أمر الله)[(٤)] ، أو بفعل لا ضمير فيه ، أُعْرِب إعْراب ما لا ينصرف ، إلا ما في أوله همزة وصل ، فتقطعُ ألفه ، وتقلب تاؤه هاءً في الوقف ، وتكتب بهاء على صورة الوقف فتقول: قرأت إقتربه، وفي الوقف: إقتربه "[(٥)]

ـ وذهب الفراء إلى أن الوقف في نحو (اقتربت) إذا صارت اسمًا للسورة يكون بقطع الألف والوقف بالتاء ، " وأنكر قول الخليل وأصحابه في الوقف على

---

(١) الإتقان في علوم القرآن ١ / ١٦٢ .

(٢) المخصص لأبي الحسن علي بن إسماعيل الأندلسي المعروف بابن سيده ١٧ / ٣٦ ، ط / دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان .

(٣) الجن من الآية / ١

(٤) النحل من الآية / ١ .

(٥) الإتقان ١ / ١٦٢ .

الهاء ، وقال : إنما سميتها بفعل لا باسم فلو وقفت على الهاء كنت كأني سميتها باسم لا فعل " [١] .

فقد اتفق الخليل والفراء على قطع همزة الوصل عند التسمية ، واختلفا في آخر الكلمة في الوقف عليها ، فالخليل يرى أن الوقف عليها يكون بالهاء ، كما هو معروف في الوقف على الأسماء ، والفراء يرى أن الوقف يكون بالتاء ؛ لأن التسمية لا تخرجه عن كونه فعلًا ، كما أن التسمية تكون على الحكاية .

ثالثًا ـ الوقف على (وي) :

يقول الكرماني:" وعن مجاهد وأحمد بن موسى عن أبي عمرو والخليل والأعمش (وي) كلمة و(كأن) كلمة ، [٢]ويقف (ويك) على الكاف ، ويبتدي (أن الله) و (إنه) "[٣] ، وقد جاء مذهب الخليل واضحًا في قول سيبويه : " وسألت الخليل عن قوله ﴿ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ﴾[٤] ، وعن قوله : ﴿ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ ﴾[٥] فزعم أنها مفصولة من كأن ،والمعنى على أن القوم انتبهوا فتكلموا على قدر علمهم"[٦].

---

(١) إيضاح الوقف والابتدا ص٢٢٩ .

(٢) من سياق الكلام يتبين لنا أن هنا سقطًا في الكلام ، حيث إن الكلام السابق يدل على أن (وي) منفصلة عن (كأن) وبالتالي يكون الوقف على(وي) والابتداء بـ (كأن)، وهناك مذهب آخر ـ كما سيأتي ـ يرى أن الكاف متصلة بـ (وي) فتكون (ويك) والابتداء (أن الله) .

(٣) شواذ القراءات ص ٣٧٠ ، وينظر : شواذ القرآن لابن خالويه ص ١١٣ ، والمحتسب ١٥٥/٢، والكشاف ٣ / ٤٣٥ .

(٤) القصص من الآية / ٨٢ .

(٥) القصص من الآية / ٨٢ .

(٦) الكتاب ١ / ٢٩٠ .

ويمكن بيان مذاهب العلماء في ذلك فيما يلي :

. مذهب الخليل أن (وي) مفصولة عن (كأن) في قوله تعالى : " ويكأن الله " ورسمت متصلة لكثرة الاستعمال ، يقول أبو حيان : " و (وي) عند الخليل وسيبويه اسم فعل ، مثل : صه ومه، ومعناها أعجب ، قال الخليل : وذلك أن القوم ندموا فقالوا متندمين على ما سلف منهم (وي) ، وكل من ندم فأظهر ندامته قال : (وي) و (كأن) هى كاف التشبيه الداخلة على (أن) وكتبت متصلة بكاف التشبيه لكثرة الاستعمال " [١] .

وقد اختار هذا المذهب غير واحد من علماء اللغة ومنهم :

١ . أبو الفتح عثمان ابن جني فقد قال : " والوجه فيه عندنا قول الخليل وسيبويه، وهو أن (وي) على قياس مذهبهما اسم سمى به الفعل في الخبر ، فكأنه اسم أعجب ، ثم ابتدأ فقال : (كَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ) [٢] و(وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ) [٣] فـ (كأن) هنا إخبار عار من معنى التشبيه" [٤] .

٢ . أبو جعفر النحاس عندما قال : " أحسن ما قيل في هذا قول الخليل . رحمه الله . ويونس وسيبويه والكسائي أن القوم تَنَبَّهُوا أو نُبِّهُوا فقالوا : وَي ، والمتندم من العرب يقْول في حال تندمه: وَي " [٥] .

(١) البحر المحيط ٧ / ١٣٠ .

(٢) القصص من الآية / ٨٢ .

(٣) القصص من الآية / ٨٢ .

(٤) المحتسب ٢ / ١٥٥ .

(٥) إعراب القرآن ٣ / ٢٤٤ .

ـ مذهب الأخفش أن الكاف متصلة ، فيكون الوقف على (ويك) والكاف حرف خطاب لا محل له من الإعراب ، ويبتدئ (أن الله يبسط) ، يقول ابن جني : " ويعقوب . على ما مضى . يقول : (وَيْكَ) وهو مذهب أبي الحسن ... ومن قال : إنها (ويك) فكأنه قال : أعجب لأنه لا يفلح الكافرون ، وأعجب لأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ، وهو قول أبي الحسن ، وينبغي أن تكون الكاف هنا حرف خطاب لا اسمًا ، بل هى بمنزلة الكاف في ذلك وأولئك ، وذلك أن (وي) ليست مما يضاف ، ومن وقف على (ويك) ثم استأنف فينبغي أن يكون أراد أن يُعلم أن الكاف من جملة (وي) وليست بالتي في صدر (كأن) فوقف شيئًا لبيان هذا المعنى " (١) ، وقريب من ذلك قول أبي حيان : " وقال الأخفش : هى (ويك) ، وينبغي أن تكون الكاف حرف خطاب ولا موضع له من الإعراب والوقف عليه (ويك)، ومنه قول عنترة [من الكامل]:

ولقد شفا نفسي وأبرأ سُقمها قيل الفوارس ويك عنتر أقدم .

قال الأخفش : و(أن) عنده مفتوح بتقدير العلم أي : أعلم أن الله " (٢).

. وذهب الكسائي وأبو حاتم إلى أن أصله (ويلك) ثم حذفت اللام ، وعلَّق ابن جني على هذا المذهب بقوله : " وهذا يحتاج إلى خبر نبي ليقبل "(٣) ، ومعنى كلام ابن جني الاستبعاد والغرابة من هذا القول .

. مذهب أبي زيد وغيره أن كلمة (ويكأن) كلمة واحدة ، يقول ابن جني : " وقول من قال : إن (ويكأن) كلمة واحدة إنما يريد به أنه لا يفصل بعضه من بعض " (١)

---

(١) المحتسب ٢ / ١٥٥ .

(٢) البحر المحيط ٧ / ١٣٠ .

(٣) المحتسب ٢ / ١٥٦ .

(١) المحتسب ٢ / ١٥٦ .

ملحق قراءات الخليل بن أحمد الفراهيدي

هذا ملحق بالبحث ذكرت فيه القراءات التي نسبت للخليل بن أحمد الفراهيدي ، والتي تناولتها بالدراسة ، وهى مستخرجة من كتب القراءات والتفسير واللغة .

السورة	رقم الآية	موضع القراءة	قراءة الخليل
الفاتحة	٧	غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ	بنصب " غير "
البقرة	٦	إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ	بضم السين مع واو بعدها مكان الألف .
البقرة	٦٥	كُونُوا قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ	بفتح القاف وكسر الراء
البقرة	١٧١	كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ	بضم ياء يُنْعِق
البقرة	١٩٥	وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ	بكسر لام التهلكة
البقرة	٢٥٨	فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ	قرأ فباهَتَ بألف وفتح الهاء والتاء
البقرة	٢٦٤	فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا	بكسر الصاد
النساء	٣١	إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم	يكفر ويدخلكم بالياء فيهما على الغيبة
الأعراف	٤٠	حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ	بضم الجيم وتشديد الميم المفتوحة
الأنفال	٩	بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ	. بفتح الراء وكسر الدال مشددة

السورة	رقم الآية	موضع القراءة	قراءة الخليل
			. بضم الميم والراء وتشديد الدال . بكسرالميم والراء والدال المشددة
يونس	٢٣	مَّتَٰعَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ	بجر متاع
يوسف	٤٥	أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأۡوِيلِهِۦ فَأَرۡسِلُونِ	بوقفة على النون في الوصل .
الإسراء	٨٤	قُلۡ كُلّٞ يَعۡمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ	قرأ: شَكِلَتِه بكسر الكاف وفتح اللام
طه	٦٣	قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ	بتخفيف نون إن وهذان بالألف
الشعراء	٢١٩	وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ	برفع الباء
القصص	١٠	وَأَصۡبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا	بضم الفاء والراء
القصص	١٥	فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ	بالتشديد
القصص	٢٣	يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُ	بضم الراء
القصص	٨٢	وَيۡكَأَنَّ ٱللَّهَ	وي مفصولة عن كأن
القصص	٨٢	وَيۡكَأَنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ	وي مفصولة عن كأنه
الأحزاب	١١	وَزُلۡزِلُواْ زِلۡزَالٗا شَدِيدٗا	بضم زاي زلزالًا

السورة	رقم الآية	موضع القراءة	قراءة الخليل
السجدة	١٧	مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم	بفتح الهمزة وسكون الياء
يس~	٦٢	وَلَقَد أَضَلَّ مِنكُمۡ جِبلاً كَثِيرًا	بفتح الحيم وضم الباء .
ص~	٣	فَنَادَوا وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ	التاء منقطعة عن حين
الشورى	٢٨	مِن بَعۡدِ مَا قَنَطُواْ	بضم النون
ق~	١٨	مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ	بفتح الفاء
المجادلة	٧	وَلا أَدۡنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡثَرَ	بالباء ورفع الراء
نوح	٢٣	وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا	بفتح السين
عبس	٦	فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ	بسكون الصاد وتخفيف الدال
البلد	٩	وَلِسَانًا وَشَفَتَيۡنِ	بكسر الشين

الخــاتمـــة

الخاتمة

الحمد لله الأول بلا بداية ، والآخر بلا نهاية ، نحمده تعالي على وافر نعمائه ، وكثرة آلائه ، ونصلي ونسلم على خاتم النبيين والمبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه إلى أن يقوم الناس لرب العالمين وبعد :

فمن فضل الله عليَّ وكرمه وجوده أن وفقني وألهمني وأرشدني إلى كشف اللثام عن هذا الجانب من جوانب أعظم شخصية في تاريخ علوم العربية ألا وهو أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ، ذلك العالم الفذ ، والمؤسس لعدد من علوم العربية ، والذي ما زالت آراؤه واجتهاداته اللغوية تحظى باحترام وتقدير علماء اللغة حتى عصرنا الحاضر سواء من العرب أم من غيرهم .

ألا ليت شعري كيف خفى هذا الجانب على الدارسين والباحثين ؟ ، حيث إنني لم أقف على دراسة أولت هذا الجانب الرعاية والاهتمام والدراسة على الرغم من بروز وظهور دور الخليل في رواية القراءات القرآنية ، فقد ترجم له ابن الجزري في طبقات القراء ، ونقل عنه ابن مجاهد في السبعة ، وروايته مبثوثة في كتب القراءات والتفسير واللغة ، نعم أكثر هذه الروايات ـ إن لم تكن كلها ـ من الروايات الشاذة التي خالفت الروايات المشهورة والمتواترة ، هذا جانب ، والجانب الآخر أن الخليل بن أحمد كان مقلًا ـ وباعتراف ابن الجزري ـ في النقل عن أئمة القراءات المشهورين مثل ابن كثير وعاصم بن أبي النجود ، لكن هذا لا يمنع أنه تلقى علم القراءات عن أبرز علمائه ورواته ، كما أخذ عنه بعض تلاميذه بعض الروايات التي انفرد بها ومن أبرزهم علي بن حمزة الكسائي وبكار بن عبد الله بن يحيى بن يونس العودي البصري .

وقد أسفرت هذه الدراسة التي عايشت فيها روايات الخليل في علم القراءات عن بعض النتائج التي توضح معالم هذا الجانب من جوانب تلك الشخصية التي لم تتكرر في تاريخ العربية .

أولًا : تلقى الخليل بن أحمد علم القراءات عن أبرز علمائه وأوثق رواته ومنهم عبد الله بن كثير المكي ، وعاصم بن أبي النجود الكوفي وأبي عمرو بن العلاء البصري ، وهم من هم ؟ في علم القراءات فهم من القراء السبعة المشهورين والتي رويت عنهم أكثر القراءات القرآنية الصحيحة والمشهورة والمتواترة ، ولم يقتصر الأمر عند هذا الحد بل أن تلميذه العودي نقل عنه القراءة ، وقد أشار إلى ذلك العلامة ابن الجزري في طبقاته، وهذا يدل على نقله للقراءة ، وفيه رد على من نفى عنه علمه بالقراءات القرآنية .

ثانيًا : مما يدل على حرص الخليل على نقل القراءات وروايتها أنه كان يذهب من البصرة إلى مكة المكرمة لمقابلة عبد الله بن كثير والسماع منه والأخذ عنه ، كما كان يتلقى القراءة عن أهل مكة وروى عنهم روايات متعددة .

ثالثًا : ادعى الشيخ / محمد الطاهر بن عاشور صاحب تفسير: (التحرير والتنوير) ادعاء لا يثبت أمام الشواهد والأدلة التي تدحضه ، وذلك أنه ذكر أن صاحب (تاج العروس) نقل عن الخليل قراءة (التَّهْلِكة) بكسر اللام ، وقال : ولا أحسب الخليل قرأ كذلك ، فإن هذا لم يرو عن أحد من القراء في المشهور ولا الشاذ ، كيف ذلك ؟ وهو قد روى عن عبد الله بن كثير وعاصم ابن أبي النجود وأيوب السختياني ، كما نقل عنه ابن مجاهد في السبعة ، وابن الجزري في النشر ، وترجم له في طبقاته ، وقراءاته مبثوثة في كتب القراءات والتفسير واللغة .

رابعًا : ذهب الدكتور / مكي الأنصاري إلى أن الخليل بن أحمد أول من فتح الباب أمام اللغويين والنحويين للطعن في القراءات ، وهذا الكلام لا يصح في حق اللغوي البارع الخليل بن أحمد ؛ وذلك لأن الخليل من رواة القراءات ويعرف للقراءة حرمتها وقدسيتها ، وهو الإمام الورع الذي يتورع عما فيه شبهة حرمة فكيف يطعن في قرآنية بعض القراءات ، أما ترجيح الوجه النحوي واختيار الأشهر أو الأكثر في رأيه فليس معناه رد القراءة أو الطعن فيها أو في رواتها .

خامسًا : انفرد الخليل بن أحمد ببعض الروايات التي لم تسمع من سواه ، وقد أشار ابن الجزري في ترجمة الخليل إلى ذلك ، ووجدت بعض الروايات التي لم أجد لها ذكرًا أو توجيهًا فيما اطلعت عليه من كتب اللغة ، فإما أن تكون من نوادر اللغة وإما أن تستدرك على معجماتها ، ومن ذلك قراءة (فوكَّزه) بتشديد الكاف بمعنى ضربه بالكف ، أما ما ذكره الزبيدي من قولهم : توكَّز فمعناه : تهيَّأ .

وفي ختام هذه الدارسة المباركة ، أسأل الله تعالى أن ينفع بها الدارسين والباحثين والقارئين ، وأن يلهمنا الصواب ، وأن يجنبنا الزلل والخطأ والنسيان ، إنه على ما يشاء قدير وهو نعم المولى ونعم النصير ، وصلى الله تبارك وتعالى على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه في كل لمحة ونفس عدد ما في علم الله .

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم جل من أنزله .

٢ـ الإبدال لأبي الطيب اللغوي ، تح / عز الدين التنوخي ، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٤٧٩ هـ / ١٩٦٠ م .

٣ـ إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع تأليف / عبدالرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبي شامة الدمشقي، تح / إبراهيم عطوة عوض ، ط / دار الكتب العلمية .

٤. إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر المسمى منتهى الأمانى والمسرات فى علوم القراءات تأليف الشيخ / أحمد بن محمد البنا ، تح د / شعبان محمد إسماعيل ، ط / عالم الكتب ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م .

٥ . الإتقان في علوم القرآن في علوم القرآن للحافظ / جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ١ / ٢٤٤ ، تح / محمد أبي الفضل إبراهيم ، ط / مكتبة دار التراث بالقاهرة ، ط ٣ سنة ١٤٠٥ هـ . ١٩٨٥م.

٦ . أخبار النحويين البصريين تأليف أبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي ، تح/ طه محمد الزيني ومحمد عبد المنعم خفاجي، ط / مصطفى البابي الحلبي بمصر سنة ١٣٧٤ هـ . ١٩٥٥ م .

٧ . أصوات اللغة د / عبد الرحمن أيوب ، ط : مطبعة الكيلانى سنة ١٩٦٨م .

٨ . الأصوات اللغوية د / إبراهيم أنيس ، ط : مكتبة الأنجلو المصرية سنة ١٩٩٥م .

٩ . إعراب القراءات السبع وعللها ، تأليف / أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه ، تح / عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، ط / مكتبة الخانجي بالقاهرة سنة ١٤١٣ هـ . ١٩٩٢ م .

١٠ . إعراب القرآن لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس ، تح / زهير غازي زاهد، ط / عالم الكتب سنة ١٤٠٥هـ . ١٩٨٥م.
١١. الأعلام تأليف / خيري الدين الزركلي ، ط / دار العلم للملايين بيروت . لبنان ، سنة ١٩٨٠م .
١٢ . إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري ، ط / دار الكتب العلمية بيروت . لبنان .
١٣. إنباه الرواة على أنباه النحاة تأليف الوزير / جمال الدين أبي الحسن علي ابن يوسف القفطي ، تح / محمد أبي الفضل إبراهيم ، ط / دار الفكر العربي بالقاهرة سنة ١٤٠٦ هـ . ١٩٨٦ م .
١٤ . إيضاح الوقف والابتداء لأبي بكر الأنباري ، تح / محيي الدين عبد الرحمن رمضان ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٣٩١ هـ . ١٩٧١ م .
١٥ـ البحر المحيط لمحمد بن يوسف الشهير بأبى حيان الأندلسى، تح / عادل أحمد عبد الموجود وآخرين ، ط / دار الكتب العلمية بيروت . لبنان سنة ١٤١٣ هـ . ١٩٩٣ م .
١٦. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تأليف / مجد الدين محمد ابن يعقوب الفيروزابادي، تح / عبد العليم الطحاوي، ط / المكتبة العلمية بيروت . لبنان .
١٧ـ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، تح / محمد أبي الفضل إبراهيم ، ط / عيسى البابي الحلبي وشركاه سنة ١٣٨٤ هـ . ١٩٦٤ م .

١٨. تاج العروس من جواهر القاموس ، تأليف / السيد محمد مرتضى الزبيدى ، تح / عبد الستار أحمد فراج ، ط / وزارة الإرشاد والأنباء فى الكويت سنة ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م .
١٩. تاج اللغة وصحاح العربية تأليف / إسماعيل بن حماد الجوهرى ، تح / أحمد عبد الغفورعطار ط / دار العلم للملايين سنة الطبعة الثالثة ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .
٢٠- التحرير والتنوير للإمام / محمد الطاهر بن عاشور ، ط / الدار التونسية للنشر سنة ١٩٨٤ م .
٢١- تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه، تح / محمد بدوي المختون ، ط / المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة سنة ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م .
٢٢ . التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية ، تأليف / الحسن ابن محمد بن الحسن الصغاني (ت ٦٥٠ هـ) ، تح / إبراهيم إسماعيل الأبياري ، راجعه / محمد خلف الله أحمد ، ط / دار الكتب بالقاهرة سنة ١٩٧١ م .
٢٣- التكملة والذيل والصلة لما فات صاحب القاموس من اللغة ، تأليف / السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، تح / مصطفى حجازي ومهدي علام ، ط / الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية سنة ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .
٢٤. تهذيب اللغة لأبى منصور محمد بن أحمد الأزهرى ، حققه / عبد السلام محمد هارون وآخرين ، ط / الدار المصرية للتأليف والترجمة .
٢٥ . التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني ، تح / أوتو يرتزل ، ط / دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ، سنة ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م .

٢٦ . جامع البيان عن تأويل آى القرآن لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى ، تح/ محمود محمد شاكر و أحمد محمد شاكر ، ط / مكتبة ابن تيمية ، الطبعة الثانية .

٢٧ . الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي القرآن تأليف / أبى عبد الله محمد بن أبى بكر القرطبي ، تح د / عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ط / مؤسسة الرسالة طبعة أولى سنة ١٤٢٧ هـ . ٢٠٠٦ م

٢٨. الخصائص لأبى الفتح عثمان بن جني، تح / محمد على النجار، ط / المكتبة العلمية .

٢٩ ـ دراسة الصوت اللغوي د / أحمد مختار عمر ، ط : عالم الكتب ، سنة : ١٤٠٥هـ . ١٩٨٥م.

٣٠ . الدر المصون في علوم الكتاب المكنون تأليف / أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي ، تح / أحمد محمد الخراط ، ط / دار القلم بدمشق .

٣١ . الدفاع عن القرآن ضد النحويين والمستشرقين تأليف د / أحمد مكي الأنصاري ص ٢ ، ط / دار المعارف بمصر سنة ١٩٧٣م.

٣٢ . روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للعلامة / شهاب الدين السيد محمود الألوسي ١/ ٩٥، ط/ دار إحياء التراث العربي بيروت . لبنان .

٣٣ . السبعة فى القراءات لابن مجاهد ، تح د / شوقي ضيف ، ط: دار المعارف ، الطبعة الثالثة .

٣٤ . سر صناعة الإعراب للإمام / أبي الفتح عثمان بن جني ، تح د / حسن هنداوي ، ط / دار القلم . دمشق ، سنة ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م .

٣٥ . شرح شافية ابن الحاجب تأليف الشيخ / رضي الدين الإستراباذي، تح / محمد نور الحسن وآخرين ، ط / دار الكتب العلمية بيروت . لبنان سنة ١٤٠٢ هـ . ١٩٨٢ م .

٣٦ ـ شرح المفصل للإمام موفق الدين يعيش بن على بن يعيش ، ط / مكتبة المتنبي بالقاهرة.

٣٧ . شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، تأليف / نشوان بن سعيد الحميري اليماني ، تح / حسين بن عبد الله العمري وآخرين ، ط / دار الفكر بدمشق سنة ١٩٩٩ م .

٣٨ . شواذ القراءات للإمام الشيخ / رضي الدين أبي عبد الله محمد بن أبي نصر الكرماني،تح / شمران العجلي ، ط / مؤسسة البلاغ بيروت . لبنان .

٣٩ ـ الشوارد أو ما تفرد به بعض أئمة اللغة ، تأليف / الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني ، تح / مصطفى حجازي ومهدي علام، ط / الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية سنة ١٤٠٣ هـ . ١٩٨٣م.

٤٠ . طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر محمد بن الحسن الزُّبيدي الأندلسي ، تح / محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط / دار المعارف بمصر سنة ١٩٨٤ م .

٤١ . العباب الزاخر واللباب الفاخر ، تأليف / الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني حرف الطاء ، تح / محمد حسن آل ياسين ، ط / دار الرشيد للنشر . العراق سنة ١٩٧٩ م .

٤٢ . علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ص ١٤٨ ، ط / دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت . لبنان .

٤٣ ـ عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعلامة / بدر الدين محمود بن أحمد العيني ، تح / عبد الله محمود محمد عمر ، ط / دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان سنة ١٤٢١ هـ ـ ٢٠٠١م .

٤٤ ـ العين للخليل بن أحمد الفراهيدي ، تح د / مهدي المخزومي ود / إبراهيم السامرائي ، ط / مؤسسة الأعلمي .

٤٥ . غاية النهاية في طبقات القراء للإمام / شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد الجزري ، تح / براجشتراسر ، ط / مكتبة المتنبي بالقاهرة .

٤٦ . الفهرست لمحمد بن إسحاق المعروف بابن النديم ، تح / إبراهيم رمضان، ط / دار المعرفة بيروت ـ لبنان ١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٤م.

٤٧ . فى اللهجات العربية د / إبراهيم أنيس ، ط / الأنجلو المصرية .

٤٨ . القراءات القرآنية عند ابن جرير الطبري في ضوء اللغة والنحو ، إعداد الباحث / أحمد خالد با بكر ، رسالة في جامعة أم القرى بالمملكة العربية السعودية سنة ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م .

٤٩ . كتاب سيبويه لأبى بشر عمرو بن قنبر ، تح / عبد السلام محمد هارون ، ط / مكتبة الخانجي بالقاهرة ، الطبعة الثالثة سنة ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م .

٥٠ . الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، تح / عبد السلام شاهين ، ط / دار الكتب العلمية ـ بيروت ، سنة ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥ م .

٥١ . كنز المعاني في شرح حرز الأماني ووجه التهاني للجعبري دراسة لغوية مع تحقيق النص من أول سورة الصافات إلى آخر الكتاب للباحث / أحمد عبد المرضي سيد أحمد رسالة ماجستير في كلية اللغة العربية بالقاهرة (بحوزتي) .

٥٢ . لسان العرب للإمام / أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم المعروف بابن منظور ، ط / دار صادر بيروت .

٥٣ ـ لغة تميم ، دراسة وصفية تاريخية ، د / ضاحى عبد الباقى ، ط : الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، سنة ١٤٠٥هـ . ١٩٨٥م .

٥٤ . اللهجات العربية والقراءات القرآنية دراسة فى البحر المحيط ، د / محمد خان ، ط / دار الفجر .

٥٥ . اللهجات العربية فى التراث د / أحمد علم الدين الجندى ، ط : الدار العربية للكتاب ، سنة : ١٩٨٣م .

٥٦ . اللهجات العربية نشأة وتطوراً د / عبد الغفار حامد هلال ، ط : دار الفكر العربى ، سنة ١٤١٨هـ ١٩٩٨م .

٥٧ . المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها تأليف / أبي الفتح عثمان بن جني ، تح / علي النجدي ناصف و عبد الحليم النجار وعبد الفتاح إسماعيل شلبي ، ط / المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة سنة ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م .

٥٨ ـ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي ، تح / عبد الله بن إبراهيم الأنصاري وآخرين ، ط / وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر، الطبعة الثانية ، سنة ١٤٢٨ هـ . ٢٠٠٧م .

٥٩ . مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه ، ط / مكتبة المتنبي بالقاهرة .

٦٠ . المخصص لأبي الحسن علي بن إسماعيل الأندلسي المعروف بابن سيده ، ط / دار الكتب العلمية بيروت . لبنان .

٦١ ـ المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، د / رمضان عبد التواب ، ط / مكتبة الخانجي بالقاهرة سنة ١٤١٧ هـ ـ ١٩٩٧ م .

٦٢ ـ مراتب النحويين لأبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي ، حققه / محمد أبو الفضل إبراهيم، ط / مطبعة نهضة مصر بالفجالة ـ القاهرة.

٦٣ ـ المزهر في علوم اللغة وأنواعها للعلامة / عبد الرحمن جلال الدين السيوطي ، تح / محمد أحمد جاد المولى بك ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلى محمد البجاوي ،ط / مكتبة دار التراث بالقاهرة .

٦٤ ـ معاني القرآن لأبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش ١ / ١٧ ، تح / هدى محمود قراعة ، ط / مكتبة الخانجي بالقاهرة سنة ١٤١١ هـ ـ ١٩٩٠ م .

٦٥ ـ معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج ، تح / عبد الجليل عبده شلبي، ط / عالم الكتب سنة ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨م .

٦٦ ـ معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب تأليف / ياقوت الحموي الرومي ، تح د/ إحسان عباس ، ط / دار الغرب الإسلامي سنة ١٩٩٣م .

٦٧ ـ معجم القراءات د / عبد اللطيف الخطيب ، ط / دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع ، سنة ١٤٢٢ هـ ـ ٢٠٠٢ م .

٦٨ ـ معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية ، تأليف / عمر رضا كحالة ، ط / مؤسسة الرسالة .

٦٩ ـ المقتضب صنعة أبي العباس محمد بن يزيد المبرد ، تح / محمد عبد الخالق عضيمة ، ط / المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة سنة ١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٤ م .

٧٠ ـ المقنع في رسم مصاحف الأمصار للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، تح / محمد الصادق قمحاوي، ط / مكتبة الكليات الأزهرية.

٧١ ـ نزهة الألباء في طبقات الأدباء لأبي البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد ابن الأنباري ، حققه د / إبراهيم السامرائي ، ط / مكتبة المنار بالأردن سنة ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م .

٧٢ ـ النشر فى القراءات العشر للحافظ محمد بن محمد الدمشقى المعروف بابن الجزرى ، ط : دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان .